دور المرأة في الفكر الإنساني والديني

من العصر السومري وحتى عهد الامام علي عليه السلام

٧٠٠٠ ق.م حتى ٤٠ هجرية

"دراسة تاريخية استقرائية"

إعداد

محمد السمناوي

٢٠٢٣م

المخلص

تناولت هذه الدراسة التاريخية الاستقرائية دور المرأة في الفكر الإنساني والديني، وكذلك مكانتها عبر الماضي، وتم تسليط الضوء على دورها الاجتماعي والسياسي في الحضارات الإنسانية القديمة كسومر وبابل وآشور مروراً بالحضارة المصرية، وكذلك دورها عبر الحضارات المتأخرة وكيف كانت تمارس دورها السياسي الاجتماعي في الحضارتين اليونانية والرومانية، وفي الجانب الديني تناولت الدراسة دور المرأة في الفكر الديني من خلال تتبع النصوص الدينية الواردة في التوراة والإنجيل، كما تم تتبع دورها في مجالات مختلفة سواء كانت تربوية وثقافة أو عسكرية وغيرها، مرورا بدورها في العصر الجاهلي، وبداية البعثة النبوية ودورها في العهد المكي الأول، في المرحلتين السرية والعلنية، وهجرتها إلى الحبشة، وكذلك دورها في العهد المدني، وهجرتها إليها، وصولا إلى دورها قبل تصدى الإمام علي عليه السلام الخلافة وإدارة شؤون الدولة، وفي الختام كانت حصة المرأة العراقية ودورها في مواجهة خصم الإمام علي عليه السلام في حروبه ومعاركه التي خاضها في الجمل وصفين والنهروان، وتبين أن المعيار الحقيقي لدور المرأة ليس ان تقود المعارك وتفتح البلدان بالحروب والغزوات، وإنما يكمن دورها ان تكون قدوة واسوة لنساء المجتمع الإنساني والديني، فاليد التي تهز مهد الأطفال ان كانت اليمنى، فإن يدها اليسرى يجب أن تهز العالم والوجود بعلو رتبتها ومقامها، وبذلك تكون المرأة المثالية والام المثالية والزوجة المثالية والبنت المثالية، والتي تمثلت بعينات شهد لها التاريخ بعلو الرتبة والمقام فأصبحت سيدة النساء الأولين والآخرين، وبين من بسببها سفكت الدماء وازهقت الأرواح وأحدثت الفتن في اوساط الأمة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: دور المرأة – الفكر الإنساني – الفكر الديني– الحضارات المتقدمة – الحضارات المتأخرة – عهد الخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام

Savior

This inductive historical study dealt with the role of women in human and religious thought, as well as their status throughout the past, and shed light on their social and political role in ancient human civilizations such as Sumer, Babylon and Assyria through the Egyptian civilization, as well as their role in later civilizations and how they exercised their social and political role in the Greek and Roman civilizations In the religious aspect, the study dealt with the role of women in religious thought by following the religious texts contained in the Torah and the Bible, and their role in various fields, whether educational, cultural, military, etc., was also traced, passing through their role in the pre-Islamic era, and the beginning of the prophetic mission and its role in the first Meccan era. In the secret and public stages, and her migration to Abyssinia, as well as her role in the civil era, and her migration to it, leading to her role before Imam Ali, peace be upon him, confronted the caliphate and the management of state affairs, and in conclusion, the share of the Iraqi woman and her role in confronting the opponent of Imam Ali, peace be upon him, in his wars and battles Which he fought in Al-Jamal, Siffin and Al-Nahrawan, and it became clear that the true criterion for the role of women is not that she leads battles and conquers countries through wars and conquest Wat, but her role is to be an example and an example for the women of human societies, for the hand that shakes the cradle of children, if it is the right hand, then her left hand must shake the world that exists at the height of her rank and position, and thus she is the ideal woman, the ideal mother, the ideal wife, and the ideal daughter, which was represented by witnesses witnessed History with high rank and position, so she became the lady of the first women and the others, and between those because of whom blood was shed, lives were taken, and strife occurred among the Islamic nation.

Keywords: **the role of women – human thought – religious thought – advanced civilizations – late civilizations – the era of the caliphate of the Commander of the Faithful**, **peace be upon him**

المقدمة

بداية قبل تسليط الضوء على مكانة المرأة ودورها قبل وأثناء تولي خلافة الإمام علي (عليه السلام)، لا بد من تسليط الضوء على دور المرأة في الفكر الإنساني والديني، ويراد من ذلك معرفة دور المرأة في العصور الماضية في الحضارات القديمة بدء من دورها في بلاد ما بين النهرين، وحضارة مصر القديمة، وبابل وآشور مروراً بالحضارة اليونانية والرومانية وغيرها مما يصدق عليه في الفكر الإنساني، وفيما ما يتعلق بدور المرأة في الفكر الديني، وسوف يتناول الباحث دورها في الأديان السماوية الحية والتي تتمثل بـ"**اليهودية والمسيحية والإسلاميّة**".

أما ما يمكن الاستفادة من دور المرأة وتسليط الضوء عليه في العصر الجاهلي، وكذلك مكانتها في تلك المرحلة لكي تشكل صورة واضحة للمرأة من عدة زوايا مختلفة، وصور متعددة، كما ان المنهج العلمي والأكاديمي يقتضي التسلسل المنطقي في تناول دور المرأة العربية في العهد النبوي الأول، وكيف كانت تمارس نشاطها في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وصولاً إلى مكانة المرأة ودورها قبل خلافة الإمام علي عليه السلام.

ولذا تدور رحى البحث عن دور المرأة في زمن الإمام علي (عليه السلام)، على جملة من الأصعدة والمجالات، وعلى رأسها الأدوار الإجتماعية والسياسية والثقافية والتربوية، فضلاً عن الادوار العسكرية والإقتصادية، وتتنوع هذه الأدوار بحسب الأحداث المختلفة التي رافقت سيرة مسيرة الإمام عليه السلام، ويمكن رؤية دور المرأة في حكومة الإمام علي(عليه السلام) في المجالات السياسية والاجتماعية والعسكرية والثقافية والاقتصادية. وفي هذا البحث سيتم التحقيق من جملة من الامور التي ذكرت في بطون الكتب والمجاميع الحديثية والتاريخية، وعلى رأسها تاريخ الطبري، وكتاب الإرشاد، والجمل للشيخ المفيد، وكتاب الأغاني، ونهج البلاغة، وتاريخ دمشق، وسير أعلام النبلاء، وغيرها التي تناولت صور ومشاهد من دور المرأة في عهد الإمام عليه السلام، سيما في الحروب كصفين والنهروان والجمل، وليس بالضرورة ان

تكون هذه الأدوار في حقل الأدوار الإيجابية على الصعيد الإجتماعي والسياسي والثقافي والتربوي، فلربما تكون هناك أدوار سلبية للمرأة في زمن أمير المؤمنين عليه السلام، ويعد هذا من الأمور الطبيعية التي رافقت مسيرة المرأة عبر التاريخ، فقد برزت نماذج للمرأة في الفكر الإنساني والديني كانت تؤدي أدواراً مهماً في مجالات مختلفة، وهذا ما كتبته الكتب والمصادر التي تناولت دو المرأة في الحضارات القديمة والمتأخرة[1]، وكذلك الحال هناك جملة من الأدوار للمرأة في الفكر الديني والمتمثلة بالتراث اليهودي والمسيحي، وقد تكون هذه الأدوار سلبية، وقد تكون إيجابية، وكذا الحال في العصر الإسلامي كانت هناك أدوار للمرأة في مجالات مختلفة، ويمكن ان لبعض النساء أدوار أرتقت بها إلى مستوى كبير في عصرها، فأصبحت تعد من النخب والقدوة وبسبب دورها الريادي وما تملكه من حكمة ووعي وإيمان وتقوى أصبحت مثالاً يقتدى بها، وبذلك كانت هي (المرأة والزوجة والبنت المثالية)، وفي الجهة المقابلة هناك جملة من النماذج والشخصيات في الزمن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، لها أدوار مختلفة، ومواقف متعددة على الصعيد السلبي، وقد سجل التاريخ لهنَّ العديد من المواقف، كما حدث في معركة الجمل التي كانت بقيادة عائشة بن أبي بكر، حيث ذكر غير واحد من الأعلام والمؤرخين ومنهم الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد، والطبري في تاريخه، وغيرهما مما دعى العديد من الباحثين والكتاب في تناول دور المرأة من جهة الادوار العسكرية المتمثلة بالحروب والفتوح والغزوات، وكذلك على الصعيدي السياسي والإقتصادي وغيرهما، ولبيان هذه الأدوار ـ بكلا قسميها ـ الخاصة بالمرأة في عهد الإمام يمكن ان يتم تحدد المعيار الحقيقي للدور القيادي والريادي للمرأة، والذي من خلال يستطيع الباحث تصنيف الأدوار التي تجعل المرأة نموذج يقتدى به في المجتمع الإنساني، ومن غيره الذي يجعل المتجتمع الإنساني ينفر من دورها، وهذا ما يمكن البحث والخضوض فيه من خلال طيات هذا البحث.

[1] – يقصد الباحث بالحضارات القديمة هي الحضارة السومرية في بلاد ما بين النهرين في جنوب العراق، والحضارة المصرية، والحضارات المتأخرة هي يراد بها حضارة اليونان والرومان.

السؤال الاساسي:

ما هو دور المرأة في زمن الإمام علي عليه السلام؟

الاسئلة الفرعية:

ومن السؤال الرئيسي تنبثق جملة من الأسئلة الفرعية، والتي جاءت على الشكل التالي:

١- ما هو دور المرأة قبل خلافة الامام علي عليه السلام؟

٢- ما هو الدور الاجتماعي والسياسي للمرأة في عهد الإمام علي عليه السلام؟

٣- ما هو الدور الثقافي والتربوي للمرأة في عهد الإمام علي عليه السلام؟

٤- ما هو الدور العسكري والاقتصادي للمرأة في عهد الإمام علي عليه السلام؟

الفرضية الأصلية

في زمن الإمام علي عليه السلام كانت هناك أدواراً متعددة لعبتها المرأة على كافة الصعد، ولكن من جهة موقف الإمام عليه السلام ان دور المرأة الأساسي، والذي من خلاله ترتقي به إلى مستوى القدوة والأسوة؛ لأن المرأة المعيار الحقيقي لدور المرأة ليس ان تخوض الحروب والفتوح من وجهة نظره عليه السلام؛ لأن موقفه هو موقف الإسلام، فالأدوار التي لعبتها المرأة في زمنه كانت متفاوتة، فبعضها ما يمكن تصيفه أدوار إيجابية ترتقي إلى مستوى المثل العليا، فتكون المرأة من خلال الدور التي لعبته المرأة المثالية والزوجة المثالية والبنت المثالية. وقد كانت المرأة في عهده قادرة على المشاركة في المجالات الاجتماعية والسياسية المهمة، وكان الإمام علي عليه السلام، كما يمكن ان تكون هناك أدوار للمرأة في زمنه والتي من خلالها سفكت آلاف الدماء البريئة، فتكون من هذه الجهة أدوار سلبية في عصره، وعلى ذلك يمكن البحث والتحقيق في مدى أهمية هذه الأدوار عن بعضها.

الفرضيات الفرعية:

للإجابة على الأسئلة الفرعية يمكن تحديد جملة من الفرضيات المحتملة لأجل التوصل إلى إجابات صحيحة في مسار البحث العلمي، وعليه جاءت الفرضيات الفرعية على الشكل التالي:

١. في العهود السابقة للإمام علي عليه السلام والتي تتمثل في العهد الجاهلي الصحراوية، كانت المرأة لها أدورًا مهمًا في أداء العديد من المهام، وعلى رأسها الأدوار الإجتماعية والسياسية والتي تمثلت في اتخاذ القرار والمحافظة على نفوس الآخرين، كما كان للمرأة دوراً في مجالات أخرى كالفن والموسيقى والأدب والشعر والنقد، ومراعاة الآداب العامة، والتحاكم الشعري، كما كان لها أيضاً أدوار ومكانة خاصة في العهد الإسلامي، وبرزت أدوارها في العهد النبوي الأول في مكة المكرمة، وتجلت أدوارها الإجتماعية في حريتها في أختيار القرار الذي من خلاله تبنى الأسرة المسلمة، كما كان لها دور كبير في المرحلتين السرية والعلنية، فضلاً عن دورها في الهجرتين ودورها السياسي في المعاهدات وإجراء الصلح والمبايعة، ناهيك عن دورها في العهد المدني في كونها قابلة ومرضعة وماشطة وغنية ومغسلة للموتى ومعلمة ومربية، وتوسعت أدوارها كلما توسعت الأحداث والمشاكل السياسية فكان لها الدور الكبير والبارز أيضاً ومكانة رفيعة قبل تصدي الإمام علي عليه السلام لمنصب الخلافة.

٢. لعبت المرأة دورًا في الساحتين الاجتماعية والسياسية في عهد الإمام علي عليه السلام ودعمت الإمام علي عليه السلام وعارضت خصوم الإمام علي عليه السلام.

٣. لعبت المرأة دوراً في المجالات الثقافية والتعليمية والتربوية في عهد الإمام علي عليه السلام وشاركت في مجال التعليم والتدريب وحاولوا تربية أبنائهم بإيمان بتوجيهات حضرة علي عليه السلام.

٤. على الرغم من أن المجال العسكري ليس مكانًا لتواجد النساء، فقد لعبت النساء دورًا في تشجيع الرجال على مرافقة حضرة علي عليه السلام. لم يحزنوا على فقدان أحبائهم وزادوا من استمراريتهم ودعمهم، كما ساعدت المرأة الإمام علي

عليه السلام مالياً. بادرنَّ بتجهيز جيشه وتبرعنَّ بجزء من ثروتهنَّ وكنَّ صابرات محتسبات، وهذا ما يتجلى في موقفهنَّ في التسليم والرضا لله تعالى في طريق الولاية والموالاة له عليه السلام، والبراءة من أعدائه.

الدراسات السابقة

هناك جملة كبيرة جداً من الكتب والمؤلفات والأبحاث والدارسات التي تناولت دور المرأة عبر التاريخ، ولكن الباحث لم يجد بحسب تتبعه واستقرائه الناقص أبحاث ودراسات سلطت الضوء على دور المرأة في عهد الإمام عليه السلام، أي بالفترة التي تولى فيها منصب الخلافة، نعم هناك كتب قديمة تناولت صور ومشاهد وصفحات من دور المرأة في عهد الإمام علي عليه السلام ككتاب الإرشاد للشيخ المفيد، وتاريخ الطبري، وموسوعة الأغاني، والعديد من الكتب والمصنفات التاريخية القديمة، ولذا تعتبر هذه الكتب هي المستند والأساس في ذكر الأدوار المختلفة للمرأة على الصعيدين الإجتماعي والسياسي وكذلك الثقافي والتربوي، والعسكري والإقتصادي، وفي الجهة المقابلة يجد الباحث مجموعة كبيرة من الكتب تناولت دور المرأة من زوايا مختلفة، وبشكل مستقل، فقد تناولت إحدى الدراسات الدور السياسي فقط بشكل مستقل، بينما دراسات اخرى تناول البعد الإجتماعي، وثالثة دور المرأة على الصعيد الحروب والغزوات والفتوح، ورابعة دورها في علم الحديث وهكذا، ولذا لم يجد الباحث دراسة فضلاً عن بحث مستقل يتناول دور المرأة في عهد الإمام عليه السلام، ولعل من أقرب الدراسات التي يمكن ان تكون قريبة من بحثنا ولو من زاوية واحدة هي كما يلي:

١. زيادة، اسماء محمد أحمد، **دور المرأة السياسي في عهد النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم، والخلفاء الراشدين**، دار السلام، مصر، ط٢، ٢٠٠١، يقع هذه الكتاب في ٦٠٠ صفحة، وتناولت فيه الباحثة دور المرأة من الناحية السياسية في عهد النبي والخلفاء، وجملة من التحقيقات التاريخية والفقهية والتشريعية لفهم دور عائشة في إحداث الفتن والحرب،

سيما ان هذا القسم من الكتاب يرتبط ببحثنا من جهة دور المرأة العسكري، وبذلك يمكن تصنيف هذا الكتاب من الدراسات السابقة لبحثنا من هذه الزاوية بالدقة.

٢. عمر، عبد الله عطا، **دور المرأة وجهودها في عهد الصحابة والتابعين**، دون ط، ٢٠١٥، تناول الباحث الدور الإجتماعي في عهد الصحابة والتابعين، ورحلتها في طلب العلم والحديث، وتنصيف روايات المرأة وعددها في المجاميع الحديثية، ودورها في نقد الحديث، وعلم الجرح والتعديل، ولم يذكر الباحث دورها في عهد الإمام علي عليه السلام.

٣. فضل الله، محمد حسين، **تأملات اسلامية حول المرأة**، يتناول هذا الكتاب أكثر من موضوع عن المرأة، لأنها من تشارك الرجل في أدوار الحياة في عملية الاندماج البشري من حيث المادة والروح. بطيء الكثير من طاقاتهم تعطينا الحياة في حركة الوجود وقد يكون الحديث طويلاً عن المرأة في القضية الأخلاقية لحدودها الفكرية والسلوكية في الإسلام. نبذة عن المرأة في الإسلام من أشمل الجوانب الاجتماعية والثقافية وغيرها.

٤. زيدان، عبد الكريم، **حقوق المرأة وواجباتها في الإسلام**، مؤسسة الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٤، يتناول هذا الكتاب قضايا المرأة المختلفة، بما في ذلك حقوقها في الإسلام، حيث يكرم الإسلام المرأة ويرفع من مكانتها وتساوي الحقوق والواجبات بينها وبين الرجل. فعله. التساوي في الأجر والعقوبات، باستثناء الاختلافات في بعض أحكام الشريعة، في إشارة إلى أسباب ومعاني معينة، تحدثنا عن الفرق بين بحثيي، حول دور المرأة في عصر الإمام علي (عليه السلام). . بشكل أكثر شمولية في جميع جوانب حياة المرأة في الإسلام.

٥. الصدر، آمنة بنت الهدى، **المرأة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وشريعته**، دون د، دون ط، دون ت، تناولت السيدة الصدر في بحثنا عن المرأة الحقوق والمزايا التي أعطيت لها والتي حرمت منها من قبل، كما تناولت نماذج من نساء في حياة النبي ودورها في عصر الوحشية والظلام، بدء من آمنة بنت وهب، وحليمة السعدية، وقد اقتصر

بحثها على دور المرأة مع النبي في حياته وشريعته فقط، ولم تتناول دور المرأة في حياة الإمام علي عليه السلام فضلاً عن دورها أيام توليه منصب الخلافة في الكوفة.

٦. هاشم، أحمد، **دور المرأة الرسالية في دولة النبوة**، مؤسسة الفجر، لندن، ط١، ١٩٩٦، يقع هذ الكتاب في ١٠٠ صفحة، تناول الباحث فيه وضع المرأة في العصر الجاهلي، ونبذة عن الدور الذي قامت به خلال العهد النبوي، كنموذج لما يجب ان تكون عليه المرأة من حيث رسالتها في الحياة ودورها الذي يجب ان تتصف به، وقد سلط الباحث الضوء على أدوار السيدة خديجة عليها السلام بوصفها الرائدة في النضال للمرأة الرسالية في دولة النبوة، كما ناقش الباحث حياة السيد فاطمة الزهراء عليه السلام، بوصفها رائدة النضال الثانية للمرأة ودورها الرسالي، كما تناول الباحث ظروف السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام، ودورها الرسالي بعد شهادة أخيها الإمام الحسين عليه السلام، ومهامها الإستشهادية في طيلة رحلتها من كربلاء إلى الكوفة ومن بعدها إلى الشام، كما اختار الباحث نماذج من النساء وتم تسليط الضوء على دورها الريادي والرسالي في المجتمع في مكة والمدينة، وقد وقع الإختيار على عشرة نماذج.

٧. القويفلي، لولوة عبد الكريم، **دور المرأة في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، إلى جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدراسات العليا، ١٤٠٩هـ، في بداية البحث تناولت الباحثة دور المرأة في العصر الجاهلي، ثم ان سلطت الضوء على دور المرأة في الإسلام في دعوتها إلى الله تعالى، وتمييز دورها عن دور الرجل لجهة اختلاف طبيعتها عنه، كما تناولت الباحثة آليات إعداد المرأة في طريق الدعوة إلى الله تعالى بالوسائل التي تمكنها من بيان مجالاتها ونشاطاتها المختلفة، وجاءت الباحثة بمصاديق من نماذج المرأة ودورها في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والوقائع التاريخية في مجال الدور الدعوي والرسالي للمرأة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في جملة من الأمور، وقد جاءت على الشكل التالي:

١. في تسليط الضوء على دور المرأة في عهد الإمام علي عليه السلام سيما أدوارها الإجتماعية والسياسية والثقافية والتربوية والعسكرية والإقتصادية.

٢. الوقوف على المعيار الحقيقي لدور المرأة الذي من خلاله يمكن ان تكون هذه المرأة هي القدوة الصالحة في المجتمع الإنساني.

٣. الإستفادة من أدوارهن التي تجلت في عهد خلافة الإمام علي عليه السلام وأهمية تفعيلها في المجتمع المعاصر، ويتجلى ذلك في سيرة المرأة ومسيرتها أثناء تولي الإمام عليه السلام، وكيف كانت المرأة معه تؤسس لمهمة الدفاع عن شريعة سيد المرسلين من خلال أدوارها المختلفة إجتماعياً ومواقفها سياسياً، وثقافياً وتربوياً، وغيرها.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، ويمكن رصدها كما يلي:

١. تسليط الضوء على دور المرأة في عهد خلافة الإمام علي عليه السلام في المجالات المختلفة.

٢. الإستفادة من هذه الأدوارها في تربية جيل من النساء ويكون المستند الأساسي لها هو تلك المواقف للمرأة التي كانت تحيط بالإمام علي عليه السلام في سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو تربوية، أو عسكرية أو اقتصادية، وبذلك تكون هذه الأدوار بمثابة الركن الوثيق للمرأة المعاصرة في النظر والتمييز عن المرأة القدوة والنموذج الأمثل الذي كانت في صف علي بن أبي طالب وأدت دورها الشرعي والرسالي والإيماني، وبين دور المرأة التي وقفت ضده وحاربته، وسببت المآسي والويلات حتى عصرنا الراهن.

٣. جمع وترتيب أدوار المرأة الإيجابية، وتمييزها عن الأدوار السلبية في تلك الحقبة الزمنية(عهد خلافة الإمام علي عليه السلام)، لتكون مرجعاً مستقلاً بهذا الإتجاه.

مباحث تمهيديّة

تمهيد

بداية قبل تسليط الضوء على مكانة المرأة ودورها قبل وأثناء تولي خلافة الإمام علي (عليه السلام)، لا بد من تسليط الضوء على دور المرأة في الفكر الإنساني والديني، ويراد من ذلك معرفة دور المرأة في العصور الماضية في الحضارات القديمة بدء من دورها في بلاد ما بين النهرين، وحضارة مصر القديمة، وبابل وآشور مروراً بالحضارة اليونانية والرومانية وغيرها مما يصدق عليه في الفكر الإنساني، وفيما ما يتعلق بدور المرأة في الفكر الديني، وسوف يتناول الباحث دورها في الأديان السماوية الحية والتي تتمثل بـ"**اليهودية والمسيحية والإسلاميّة**".

أما ما يمكن الاستفادة من دور المرأة وتسليط الضوء عليه في العصر الجاهلي، وكذلك مكانتها في تلك المرحلة لكي تشكل صورة واضحة للمرأة من عدة زوايا مختلفة، وصور متعددة، كما ان المنهج العلمي والأكاديمي يقتضي التسلسل المنطقي في تناول دور المرأة العربية في العهد النبوي الأول، وكيف كانت تمارس نشاطها في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وصولاً إلى مكانة المرأة ودورها قبل خلافة الإمام علي عليه السلام، كل ذلك سوف يتناوله الباحث في ثلاث مباحث، وقد جاءت على الشكل التالي:

المبحث الأول: المرأة ودورها في الفكر الإنساني والديني

يعد دور المرأة عبر الحضارات والعصور المتنوعة وكذلك في الفكر والتراث الديني دوراً متفاوتاً مختلفاً بحسب مكانة المرأة، ولذا كانت النظرة إلى المرأة عبر العصور متأرجحة، وهذا يعود إلى مكانتها، ففي حضارة معينة تنظر للمرأة بأنها كائناً منحطاً، وفي غيرها منبع الشرور والآثام والخطيئة، وفي غيرهما السيدة والحاكمة والقائدة في المجتمع، بينما ينظر إليها هي العاملة والمكافحة والتي تبذل غاية جهدها وتشقى في تحمل القضايا المنزلية والتربوية وإدارة شؤون المنزل، وتقديم ما يحتاجه الزوج بحسب الطبيعة الإنسانية، كل هذه التقلبات المختلفة تعكس على دور المرأة ونشاطها في المجتمع الإنساني

والديني، وللوقوف على المرأة ودورها بشكل واضح في الفكر الإنساني والديني سوف يتناول الباحث ذلك بشكل إجمالي من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: المرأة ودورها في الفكر الإنساني

عند تصفح الكتب والأبحاث المختصة في الحضارات المتقدمة والمتأخرة كل المجتمعات في العالم يتبين ان للمرأة دوراً كبيراً في جميع المجالات الحياتية سواء تم الإعتراف بذلك أم لم يتم، بدء من دور المرأة في كونها إنسانة تعيش على هذه البسيطة، مضافاً إلى ذلك دور المرأة في كونها صاحب المنزل(الزوجة)، و(الأم)، مروراً بجعلها آلهة تعبد يقدم لها القرابين من جهة، ومن جهة المرأة هي العاملة في المجالات المختلفة كالحقول والصناعة والتجارة، وكاتبة الشعر الغزلي، والعازفة على الآلات الموسيقية القيثارة، وهي الكاهنة والحاكمة وغيرها، وتعتبر هذه الأدوار هي السمات المتفاوتة والأبرز في سياق ذكر دور المرأة[1]، وللوقوف على دور المرأة في الفكر الإنساني والحضاري بشكل متسلسل سوف يتناول الباحث دورها في الحضارات المتقدمة التي تتمثل في حضارة العراق ومصر، وكذلك دور المرأة في الحضارات المتأخرة والتي تتمثل في اليونان والرومان، وذلك من خلال الفرعين التالين:

الفرع الأول: دور المرأة في الحضارات المتقدمة

أولاً: دور المرأة في الحضارة السومريّة

[1] – لمياء محمد، "**دور المرأة وحقوقها في بلاد الرافدين**"، مجلة مداد الأدب، العدد٢٣، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ص٣٨١.

عند البحث والاستقصاء عن دور المرأة في حضارة ما بين النهرين وجد الباحث ان هناك جملة من الأبحاث قدمت تفوق دور الرجل مقابل تهميش دور المرأة في بناء الحضارة وما نهضت به من أدوار مهمة جداً في سومر وآكد وآشور وبابل[١]، وعند الحديث عن دور المرأة في هذه الحضارة سوف يتناول الباحث جملة من الأدوار على شكل النقاط التالية:

١. دور المرأة الإجتماعي:

ظهرت في حضارة سومر أول الشرائع المكتوبة والتي من خلالها يظهر وعي المجتمع في تلك الحقبة بدور المرأة ووزنها على كافة الأصعدة والمجالات، وعلى رأسها الدور الإجتماعي للمرأة، ولذا جاءت القوانين والشرائع لبيان مكانة المرأة ودورها الإجتماعي كما في شريعة أورنامو[٢]، وشريعة أش نونا[٣] ولبيت عشتار[٤] وصولاً إلى شريعة حمورابي[٥] الذي بدوره ورث تراث السلالات السابقة من آبائه وأجداده، وقد حددت هذه الشريعة دور المرأة في المجتمع بجملة من المسائل، فبعضها متعلق بالطلاق والزواج والتملك، والآخر بالوراثة والحضانة للأطفال والحماية الإجتماعية، وكذلك الحماية من التعسف، وتشير بعض النصوص المتعلقة بدور المرأة الإجتماعي سيما تلك الخاصة بتصدي النساء إلى منصب القاضي والفصل بين الناس في الدولة الآشورية وكذلك البابليّة[٦].

---

[١] – كيالي، ميادة، **مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين وعصر ما قبل التاريخ**، منشورات مؤسسة" مؤمنون بلا حدود"، للدراسات والأبحاث، قسم الدراسات الدينية،٢٠١٦، ص ٣.

[٢] – أورنامو أو أورنمو هو مؤسس السلالة الثالثة في مدينة أور التاريخية والتي تعرف في هذا العصر مدينة الناصرية في جنوب العراق، وقد حكم ما بين ٢٠٠٣ وحتى٢١١١ ق . م.

[٣] – هذه الشريعة عبارة عن مجموعة من الأسس القانونية التي تم إصدارها في بلاد سومر وتحديداً في القرن ٧ أو ٨ عشر ق. م، وتعتبر هذه القوانين من المدونات التي كتبت بالخط المسماري وباللغة البابلية القديمة.

[٤] – يعتبر لبت عشتار أو لبيت عشتار هو خامس الملوك من السلالة البابلية، وقد سميت هذه الشريعة باسمه وباللغة السومرية، وقد حكم ما بين ١٩٢٤ و١٩٣٤.

[٥] – قانون حمورابي او شريعة حمورابي نسبة إلى سادس الملوك من السلالة البابلية الأولى، والذي تولى الحكم من عام١٧٥٠ وحتى ١٧٩٢ق .م.

[٦] – العباسي، خليل، **شريعة حمورابي**، دار عمان، دون مط، دون ط، ١٩٩٨، ص٤٣.

بل استطاعت المرأة السومرية ان ترتقي وتتدرج في الأدوار والمسؤوليات الإجتماعية لتصبح أول حاكمة، ناهيك ان بعض النساء وصفت بأنها آلهة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك بعض الادوار للمرأة جاء في ممارسة الأعمال التجارية وعقد الإتفاقيات في القانون وهذا ما يتجلى في مسائل البيع والشراء وغيرها من النشاطات الإجتماعية[١] سيما المتعلقة بالعمل في الكتابة[٢].

٢. دور المرأة السياسي:

تناولت العديد من الأبحاث والدراسات دور المرأة السياسي فهي الملكة والحاكمة، وقد دلت الوثائق ان الملكة أو زوجة الملك أعطيت مكانة رفيعة بحيث بعضهن تمكن من الوقوف مع أزواجهن في إدارة العملية السياسية ومشاركتهن في تولي زمام السلطة والحكم، ومن هذه النساء الملكة" شتم" أو شيبتو" زوجة الملك زمري ليم[٣]، ناهيك عن الملكة سمير أميس زوجة الملك شمشي آدد الخامس، فقد قيل أنها كان لها دور كبير في البناء والإعمار والفتوحات[٤]، وكانت تتمتع بشخصية قوية وبسبب ذلك مكنتها من حكم الإمبراطورية الآشورية بعد موت زوجها، وقد تمكنت هذه المرأة من القيام بعملية القمع أثناء توليها الحكم لكل من يقف بوجهها، وقد أستطاعت من خلال دورها السياسي من القيام بعملية إخضاع جملة من البلدان وضمها إلى الإمبراطورية الآشورية، كسوريا وفينيقية وجزيرة قبرص، ومصر وبعض بلاد الحبشة أثيوبيا حالياً[٥].

ثانياً: دور المرأة في الحضارة المصرية

---

[١] – عقراوي، فلماستيان، **المرأة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين**، دار الحرية للطباعة، بغداد، دون ط، ص٦٧.

[٢] – كريمر، صومائيل نوح، **من ألواح سومر**، ترجمة: طه باقر، مكتبة المثنى، بغداد، دون ط، ص٥٦.

[٣] – ف فون زودن، مدخل إلى حضارات الشرق القديم، ترجمة: فاروق إسماعيل، دار المرى للثقافة والنشر، سوريا، ط١، ٢٠٠٣، ص٧٧.

[٤] – باقر، طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٥٥٧.

[٥] – غرئيل، عبد الله، **أساطير الأولين**، مطبعة المراسلين اليسوعيين، بيروت، دون ط، ١٩٨٤، ص٣٥.

١. دور المرأة الإجتماعي:

لعبت المرأة المصرية دوراً مهماً في الحياة الإجتماعية سواء على الصعيد المنزلي وإدارة شؤونه، أو بالحياة العامة في المجتمع بصورة عامة، ويبدو ان المرأة في تلك الحقبة كان لها طابع محدود كما هو الحال في الحضارة السومريّة، فكان قوام الأسرة المصرية يتكأ على ركنين، الأول: الزوج باعتباره رأس الأسرة، والثاني: ربة البيت وهي الزوجة، والأطفال الذين يعيشون في كنف الأثنين وتحت رعايتهما[١].

وعند مراجعة الكتب والوثائق يظهر من الناحية الإجتماعية ان المرأة في مصر لها الحق في الملكية، كما أنها تمارس البيع والشراء وأداء الشهادة في المرافعات القضائية[٢]، كما ان القانون المصري القديم يجيز للمرأة ملكية العقار وإدارة شؤونها[٣].

٢. دور المرأة السياسي:

يتجلى دور المرأة على الصعيدي السياسي كمكون أساسي للمجتمع، ويتمثل في أدوارها في تصديها للمناصب الفاعلة والنشيطة في وضع السياسات وإصدار القوانين، فضلاً عن تصديهن للحكم والسلطة وتقلدها للعرش، ولذا فقد حصلت المرأة المصرية على العديد من الألقاب كالملكة" خنت كاوس"، والتي يعبر عنها بملكة مصر العليا والسفلى، وكذلك الملكة" نيت إقرت"، والملكة "تم"، والملكة "نفرو"، وغيرهن[٤].

---

[١] – طالبي، مريم؛ بوعكاز، جميلة، **دور المرأة في الحضارات القديمة وأدوات الزينة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، الجامعة الجزائرية الديمقراطية جامعة ٨ ماي ١٩٤٥، قالمة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ، ٢٠١٨، ص١٧.

[٢] – سليم، أحمد أمين؛ عبد اللطيف، سوزان عباس، **الجريمة والعقاب في الفكر المصري القديم**، دون ن، الإسكندرية، دون ط، ٢٠٠١، ص٢٦.

[٣] – عبد العزيز، جمال محمود؛ صوفي حسن أبو طالب، **تاريخ النظم القانونية والإجتماعية والقانون الروماني**، مركز جامعة القاهرة، القاهرة، دون ط، ١٩٩٨، ص٢٦١.

[٤] – سعد الله، محمد علي، **في تاريخ مصر القديمة**، مركز الإسكندرية للكتاب، الأزاريطة، دون ط، ٢٠٠١، ص٢٢٤.

الفرع الثاني: دور المرأة في الحضارات المتأخرة

أولاً: دور المرأة في الحضارة اليونانية

ان مرحلة البحث والإستقصاء عن دور المرأة في الحضارة اليونانية يعتبر رؤية عن قدرة الفلسفة ومدى ارتباطها بالمجتمع الإنساني ومشكلاته، كما توضح مدى إعمال العقل لدى فلاسفة اليونان نحو النهوض بالمجتمع من خلال مكوناته وتحليل مشكلاته، والوقوف على تقديم رؤية واضحة ولو على نحو الإجمال[١]، وفيما يلي يذكر الباحث عدة صور من دور المرأة في الحضارة اليونانية، وقد جاءت على الشكل التالي:

١. دور المرأة الإجتماعي:

كانت المرأة في اليونان من الناحية الإجتماعية تعوزها الرقة والأنوثة، ويلغب عليها طابع الخشونة التي يتصف بها رجال إسبرطة حتى في المبلس، حيث أنها لم يكن مسموح إظهار الشعور الدال على العطف أو الضعف بل حتى الخوف في بعض الأحيان، ولذا يقول بلوتارك:" **ان النساء الإسبرطيات تميزن بالجرأة والرجولة وبالتسامح مع أزواجهن وكن يتحدثن بصراحة في جميع الأمور**"[٢]، ومن الناحية الإجتماعية قامت المرأة الإسبرطية بنقل هذه الأفكار إلى الأطفال وتربيتهم على هذه السجية، ولعل هذا الدور الإجتماعي للمرأة الإسبرطية يقع على نقطة النقيض من المرأة الأثينية؛ باعتبار ان الأخيرة كانت أكثر قوة وتحرراً لما خضعت له من نظام الإجتماعي والتربوي العنيف ليحل مكانه السمات الخشنة والقوة التي ينبغي أن يتوارثها الابناء جيلاً بعد جيل، ومن هذه الجهة كانت المرأة في دورها الإجتماعي تتصف

---

[١] – شندي، أيمن عبد الله، **مكانة المرأة عند اليونان في العصر الهيليني**، مجلة بحوث كلية الآداب، عدد خاص، دون ب، ص٥.

[٢] – إمام، عبد الفتاح أمام، **المرأة والفيلسوف، نساء فلاسفة**، مكتبة دبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٦، ص٥٠.

بصفات الرجل وتخلو من الرقة الأنثوية والعواطف، والسر في هذا النظام الإجتماعي للمرأة ودوره يعود إلى مسألة الاستعداد الدائم للحرب وإقامة جيش يكون على أتم الإستعداد للقيام بالحروب والمعارك[١].

٢ . دور المرأة السياسي:

يتصور دور المرأة السياسي من خلال قراءة وتتبع التوظيف السياسي لها، وذلك من جهة النظر في الملاحم والأساطير اليونانية القديمة لتكون لاعباً سياسياً بشكل إيجابي كما في قصة ملك مدينة أثينا أوديسيوس بزوجته بنلوب، وكذلك يظهر دور المراة السياسي من خلال قصة الملك اجامنون ملك ميسينيا وطبيعة علاقته بزوجته كليتمنسترا إذ حملت تلك العلاقة الملحمية شكلاً من ألوان التصور الكبير الذي يقع في مسألة دور المرأة في الإتجاه السياسي، وجعلها لاعباً سياسياً مهماً، وهذا ما يراه الباحث بشكل واضح في الأساطير والملاحم اليونانية القديمة كملحمتي الإلياذة والأوديسة، وكذلك ملحمتا أنساب الآلهة والأعمال والأيام لهزيود[٢].

ثانياً: دور المرأة في الحضارة الرومانية

1. دور المرأة الإجتماعي:

من الناحية الإجتماعية كان للمرأة الحرية الكاملة باستثناء بعض الحقوق على الصعيد السياسي، كما ان التشريع الروماني كان يبقي المرأة في حالة الخضوع وجعلها أسيرة، ولذا من هذه الجهة أصبح الوضع العام للمرأة الرومانية من الناحية الإجتماعية هي أن تكون حرة وطليقة، وهذه السمة جعلت المرأة الرومانية ان تؤدي دوراً في العديد مع المهن والحرف، كما في عصرنا الراهن، فمنهن من أصبح لها حانوت أو مصنع وتقوم بإدارته، وتحت أشرافها العديد من العاملات،

---

[١] – النشار، مصطفى، **مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون، قراءة في محاورتي الجمهورية والقوانين**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧، ص٣٥.

[٢] – عامر ناجي حسين، الأعرجي، سيد نور، **التوظيف السياسي للمرأة في الأساطير والملاحم القديمة(١١٠٠. ٣٢٣ق. م)**، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الإجتماعية المجلد ٤ العدد٤٣، السنة٢٠٢١، ص١١٤٣.

سيما تلك الحرف الخاصة بالحياكة والنسيج، ناهيك ان بعضهن سلك طريق العلم والمعرفة وأصبحن يعملن في عالم القانون وتصدين لمهمة المحاماة، كما ان بعض هذه النساء كان لها دور كبير في ممارسة العمل الطبي ومعالجة المرضى[١].

٢. دور المرأة السياسي:

بعد الإطلاع على جملة من الكتب والمصادر الأجنبيّة التي سلطت الضوء على دور المرأة السياسي في روما تبين ان النساء بشكل عام لا يمكن لهن القيام بعملية التصويت، بل لا يمكن لها ان تتقلد المناصب والمراتب السياسية، نعم باستثناء تلك النساء اللاتي يرتبطن إلى عائلات وأسر تتمتع بالثراء والغنى والنفوذ في الاوسط الإجتماعية، كما يمكن لهذه المرأة الواجدة لهذه الخصائص ان يكون لها دوراً سياسياً مؤثراً سيما المحافل والأماكن التي تعرض فيها المناقشات والآراء السياسية[٢].

المطلب الثاني: دور المرأة في الفكر الديني

ان الحديث عن دور المرأة في الفكر الديني يحتم على الباحث الإنطلاق من النصوص المقدسة والموروثات الدينية التي تتمثل بالتلمود، وهذه الإنطلاقة قد تجر البحث إلى مساحات واسعة جداً قد تؤدي إلى الإطناب والمبالغة والتوسع، وهذا ما لا يرتأيه الباحث في البحث عن دور المرأة من بداية قصة الخلق بحسب الرواية اليهودية، والتي بينت ان حواء عليها السلام هي المرأة التي كانت تقدم العون والمساعدة لأدم عليه السلام، وكانت عضداً له والتي ورد ذكرها في سفر التكوين، وكذلك الحال ما جاء بوصف الأدوار التي قامت بها المرأة في العهد الجديد المتمثل بالأناجيل الأربعة، ولذا تم تعيين عدة نواحي يمكن ان يتم تسليط الضوء عليها بشكل إجمالي وذلك من خلال الفرعين التاليين:

---

١ – ديورانت، ول، ديورانت، أرييل، **قصة الحضارة**، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، ج٣، ص٤٣٥.

2 – Kristina Milnor, "**Women in Roman Historiography**," in The Cambridge Companion to the Roman Historians (Cambridge University Press, 2009), p. 278.

الفرع الأول: دور المرأة في العهد القديم

أولاً: دور المرأة الإجتماعي:

لأجل بيان الدور الإجتماعي للمرأة لدى اليهود لا بد من ذكر أن المرأة في تلك الحقبة ينبغي أن تبحث في صورتين سلبية وإيجابيّة.

١. الصورة السلبية: كانت تخضع للرجل، وهذا الخضوع كان مفروضاً عليها بصرامة شديدة، وعند تصفح النصوص في شريعة اليهود الشفوية يتضح ان الرجل اليهودي كان يلهج بالشكر الإلهي في ثلاث مرات في اليوم لجهة انه[١]:

أ. ولد يهودياً لا أمميًّاً.

ب . رجلاً لا إمرأة.

ج . حراً لا عبداً.

وعند التتبع أكثر في النصوص المقدسة والشرائع التلمودية وتفسيراتها يتجلى بوضوح فوقية الرجل على المرأة والتي تتمثل بـ " **طوبى للرجل الذي تكون ذريته من الذكور وويل لمن كانت ذريته من البنات"، والنساء طماعات وشرهات كسولات وثرثارات محبات للخصام**"[٢]، فضلاً عن الظروف الواقعية الأخرى في الحياة الإجتماعية كالحمل والولادة ورعاية الأطفال، ومهما كان فقد كانت الأنثى في الفكر اليهودي في مرتبة أدنى من مرتبة جنس الذكور، فلا حقوق لها من الناحية الدينية(٣)، ومبعدة عن المسرح الحياة الدينية، كما ان اليهود وشريعتهم منعت المرأة ان التصدي لمقام الكهانة،

---

١ – آبراهام كوهن، **التلمود، عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين**، ترجمة: سليم طنوش، بيروت دار الجيل، ١، ٢٠٠٤، ص٢٢٥.

٢ – خوري، غريّب، **المرأة بين حواء ومريم**، منشورات الدور، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ١٩٨.

٣ – سفر تثنية الاشتراع: ١٦:١٦.

ولذا لم يجد الباحث أن هناك امرة تصدت لمنصب الكاهنة، ومن هذه الجهة عند تتبع سير وتراجم الكهنة اليهود لا تجد في مصافهم نساء، بل ان السبعين رجلاً . بحسب الرواية اليهوديّة . الذين وقع عليهم الإختيار لتقديم العون والمساعدة لنبي الله موسى عليه السلام لم تكن بينهم امرة واحدة، ناهيك عدم السماح لهن في الحضور بمناسبات الأعياد أمام الرب، ويعتبر هذا الأمر من الممنوعات في النصوص التوراتية، كما يوجد جملة كبيرة من المشاهد والصور التي ذكرت في النصوص المقدسة والتعاليم الشفوية لشريعة موسى كما يذكرون من عدم إلزامهن بالمحافظة على الوصايا، وهن بمنزلة العبيد، ومنعها من تعلم التوراة، وقراءة كتب الأنبياء فضلاً من عدم السماح لها في الشهادة في المحكمة[١].

٢. الصورة الإيجابية: عند النظر إلى النصوص المقدسة من زاوية اخرى يجد الباحث صور للمرأة اليهودية تختلف تماماً على ما في الصورة السلبية سابقة الذكر، ولذا يوجد نماذج من النساء يمكن اعتبارها نماذج استثنائية في شرائع وعادات وتقاليد الشعب اليهودي، وقد بلغن من علو الشأن والمنزلة ما لم يصل إليها أكابر الرجال المعاصرين لهن، ويوكن ان يذكر عدة نماذج على سبيل الإشارة:

أ . مريم النبيّة: ظهرت هذه المرأة من بين مجموعة من النساء القويات وهي أخت موسى وهارون وابنة عمرام بحسب ما جاء في التراث الديني اليهودي[٢].

ب . دبورة القاضية: أو ما يطلق عليها النبية دبورة، وهذه المرأة بحسب وصف التوراة لها كانت قد تصدت إلى منصب القضاء في شعب بني اسرائيل، ويذكر انها خرجت في مواجهة الأعداء، وقادة معركة وانتصرت فيها، وكان يطلق عليها لقب :" **اخت الرجال**"[٣].

---

[١] – للمزيد من الإطلاع على النصوص المقدسة في وصف المرأة في الفكر اليهودي ينظر: تثنية الإشتراع٣١: ١٢، سفر العدد٦: ٢، سفر الخروج٢٣: ١٧، ٢٠، ١٠، سفر التكوين١٨: ٩، سفر لاويين١:١٢، ٥.

[٢] – سفر الخروج١٥: ٢٠؛ سفر أخبار: ٦: ٣؛ سفر العدد: ١٢.

[٣] – سفر القضاة ٤:٤؛ ٨،٩.

ج . سوسنة العفيفة: هذه المرأة ورد ذكرها في النص اليوناني لنبوءة دانيال، وقصتها مشهورة جداً وهي مثالٌ للمرأة الفاضلة والقوة في الصعيد الإجتماعي والأسري والحفاظ على العفة والتي رفض ظاهرة الخيانة والفساد، وقد أعلن براءتها نبي الله دانيال[1] عليه السلام.

ان الحديث عن دور المرأة في الفكر اليهودي يقود الباحث إلى تناول جملة كبيرة من النساء ودورهن، ك " **خُلدة النبية**"[2]، وغيرها، ولذا تم الإختصار على ما ذكر خوفاً من الإطالة والإطناب.

٢. دور المرأة السياسي:

إلى جانب ما ذكر عن المرأة في صورتيها السلبية والإيجابية ذكرت هناك جملة من الناس كان لها دوراً كبيراً على الصعيد السياسي في الشعب اليهودي، وكان بعض هذه النساء لها دور كبير في القول الفصل وحل النزاع، وكانت استشاراتها محل القبول والعمل بها، ناهيك انها كانت تقوم بدور الإصلاح السياسي والإجتماعي والديني على حد سواء ومن هذه النساء اليهوديات التي مارسن أدواراً قيادية في التاريخ اليهودي مثل: سارة ورفقة وراحيل وحنة والدة صموئيل وأستير ويهوديت وباعيل والمرأة التقوعيّة، ناهيك ان هناك جملة كبيرة من النساء قمن بأدوار عظيمة مثل راعوت وراحاب، وملكة سبأ ودليلة وإيزابيل، وغيرهن من النساء اللواتي تصدينَّ للعمل السياسي من دون اللجوء إلى الرجال في ممارسة أعمالهن السياسية[3].

---

[1] – الأسفار القانونية الثانية، سفر دانيال:١٣.

[2] – خلدة هي أمرة شالوم ابن تقوة بن حرحس حارس الثياب ينظر: سفر الملوك٢٢: ١٤.

[3] – للمزيد من الإطلاع ينظر: سفر الملوك٢٢: ١٤؛ سفر صموئيل ١:١٤ .٢٠؛ سفر نحميا٦: ١٤.

يتبين مما سبق ان دور المرأة اليهودية كان متلبساً في الحياة الإجتماعية والسياسية والدينية، فمن جهة كان لها دوراً مهماً في المجتمع، ومن جهة قيدت عند حدود مسكنها، وجاءت الشريعة وأحكام التلمود وجعلتها دون مستوى الرجل من جهة الرتبة والمنزلة.

الفرع الثاني: دور المرأة في العهد الجديد

عند الحديث عن دور المرأة في العهد الجديد والذي يعتبر من العهود المتممة والفاصلة للعهد القديم، وهذا ليس معناه على مستوى الشريعة والعقيدة المسيحية، وإنما على مستوى الرؤية الأنثروبولوجية للإنسان لا سيما ما يتعلق بدور المرأة في تلك الحقبة الزمنيّة، ولذا عند تصفح الأناجيل يجد الباحث جملة من الآيات الإنجيلية قد تناولت دور المرأة الإجتماعي والحقوقي ناهيك عن دورها السياسي والقيادي في المجتمع، ولأهمية دور المرأة في الفكر المسيحي، وبحسب ما جاء في إنجيل يوحنا ان السيد المسيح كانت له حوارات مع المرأة، وكان بعضها مما يثير دهشة حواريه وتلامذته ومريديه سيما حواره مع المرأة السامرية في وقت كان الحديث مع المرأة بصورة عامة يعتبر خطيئة[١]، وقد تعجبت المرأة السامرية من طلب عيسى من اللقاء بها[٢]، وقد صرحت بذلك بقولها:" **انت يهودي وأنا سامرية، فكيف تطلب ان أسقيك**"[٣].

مضافاً إلى ذلك ان عيسى عليه السلام كان من أتباعه ومريديه جملة من النساء الغير مميزات بمعنى أنهنَّ نساء عادية ليس لديها ما يجعلها ان تكون مهمة في مجتمعها، بل كانت هناك بعض النساء منبوذات إمن الناحية الإجتماعية

---

[١] – إنجيل يوحنا١:٤ .٣٨.

[٢] – من المعلوم ان بأدنى مراجعة سريعة للكتاب المقدس وكذلك تعاليم اليهود يجد الباحث ان هناك عداوة متأصلة بين اليهود والسامريين، ويعتبر هذه المسألة من الأسباب التي جعلتهم يعيشون في قطيعة وتنافر، وكذلك العكس صحيح فان السامريين كانوا يظهرون الكراهية والبغضاء لليهود بالمثل.

[٣] – إنجيل يوحنا٩:٤.

كتلك المرأة التي شهد عليها بالزنا وممارسة الفاحشة[١]، من أناسٍ كانوا يتظاهرون بالعفة والصلاح بالظاهر، وهم في باطن أنفسهم يأتون الفواحش في الخفاء، وقد تم وصفهم في الإنجيل بالمراءين حيث جاء فيه:" **الويل لكم أيها الفريسيون المراؤون...**"[٢].

وللوقوف على دور المرأة في التراث المسيحي سوف يتناول الباحث دورها الإجتماعي والسياسي من خلال الأمرين التاليين:

أولا: الدور الإجتماعي للمرأة:

بتصفح سريع للأناجيل كإنجيل لوقا، ومتى، ويوحنا يظهر ان السيد المسيح عليه السلام أعطى للمرأة دواراً في مجالات متعددة، فبعضهن تدرجت بسلالم تعاليم المسيح، وتربت على يديه، وأطلق عليها بالقديسة، كما أعتمد على بعضهن في خدمته[٣]، كما ان بعض هذه النساء كانت تقوم بدور الدعم المالي والإقتصادي، وكانت تلعب دوراً أساسياً في تقوية الجماعة المسيحية[٤].

ومن المشاهد والصور التي يمكن ملاحظتها في دور المرأة الإجتماعي هو ما يلي:

١. دور المرأة في الحالات الحرجة:

وتتجلى هذه الصورة بحسب الموروث الديني المسيحي ان هناك جملة من النساء قامت بدور مهمة وحساس أثناء عملية الصلب ـ من وجهة نظر مسيحية ـ حيث ان الكثير من الرجال قد ترك السيد المسيح عليه السلام وتخلى عنه في

---

[١] – إنجيل يوحنا٨: ١ ـ١١.

[٢] – إنجيل متى٢٣: ١ـ٣٣.

[٣] – ينظر: إنجيل لوقا٨: ١ ـ٣؛ إنجيل متى٢٥: ١ ـ١٣؛ إنجيل يوحنا١٩: ٢٦، ٢٠ :١٧.

[٤] – الأب ميشال نجم، **التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس**، العهد الجديد، منشورات جامعة البلمند، بيروت، ط١، ٢٠١٣، ص٤٥.

الأوقات الرهيبة التي مرَّ بها بما فيهم تلامذته ومريديه وحوارييه، في حين تجد ما يذكر أن هناك جملة من النساء رافقن عيسى في محنته، وهذا الموقف يجسد موقع المرأة ودورها في الإستثنائي والفريد المجتمع[1].

٢. دور المرأة في نشر المسيحية:

يعكس دور المرأة في العهد الجديد بما جاءت به تعاليم السيد المسيح عليه السلام، والتي تحتوي في طياتها نظرات جديدة لدور المرأة ومكانتها الإجتماعية، وأساس ذلك يعود إلى عدد من النساء التي ارتبطت به عليه السلام وفي مقدمتهم السيدة مريم ومريم المجدلية، ومرثا ومريم، والقديسة كاترينا كل ذلك في زمن كانت شهادة المرأة ومكانتها ساقطة ولا تعتبر صالحة كل هذا يعود على الخطوات المختلفة التي قام بها عيسى عليه السلام في الإنفتاح على المرأة وجعل لها دوراً في المجتمع خلافا لما عليه الموروث الديني لبني اسرائيل، وقد تمثلت هذه الأمور التي شجعت المرأة المسيحية ان يكون لها دوراً في المجتمع، ويمكن رصدها عبر ما يلي:

أ. جلوس مريم عند قدميه لتتعلم وتتثقف وحتى يكون لها دوراً في التعليم للنساء الأخريات.

ب . أجاز السيد المسيح عليه السلام المرأة والحضور والمشاركة والاستماع والسؤال في محضره عليه السلام.

ولعل المصداق الأتم والأبرز للدور الأساسي والمهم للمرأة هو ما قامت به السيدة مريم عليها السلام من أدوار اجتماعية فاعلة ومتفاعلة مع الأحداث والعواطف، وقد حققت العديد من الأهداف، وأصبح هذه الأهداف دروس تدرس عبر الاجيال، فيكفيها انها كانت السند والعون لأحد أنبياء أولي العزم وهو عيسى بن مريم عليهما السلام، وكذلك المرأة في الفكر المسيحي يمكن القول أنها أبدعت على مرّ التاريخ في كونها بتول وناسكة ومناهضة ضد الظلم والجور فضلاً عن مواقفها السياسية.

[1] – إنجيل مرقس١٦: ١ ـ٨.

ثانياً: الدور السياسي للمرأة:

خلال فترة الإضطهاد وما قبلها ظهرت العديد من النساء وقمنَّ بدور مواجهة الظلم والدفاع عن الإيمان وعن ما جاء به السيد المسيح من رسالة وتعاليم، وهذه المواقف يمكن تصنيفها بأنها الدور الأبرز والأتم على الصعيد السياسي للمرأة المسيحيّة، وقد تعرضنَّ للقتل والتصفية الجسدية، وقدمنَّ أنفسهن قرابين في سبيل الحق والحقيقة، ومن هذه النساء على سبيل الإشارة هي:

١. الشهيدة يوليطا مع أبنها البالغ ثلاث سنوات[١].

٢. القديسة الشهيدة مارينا[٢].

٣. الشهيدة أم المكابيين السبعة[٣].

٤. القديسة الشهيدة كاترينا[٤].

٥. الشهيدة باراسكيفي[٥].

كما يوجد العديد من النساء ممن أستشهدن مع أزواجهن بسبب مواقفهن السياسية تجاه الحكام الظلمة، وقد سجلن في حياتهم أروع البطولات في مجابهة الظلم والجور، وكانت لهن بصمات وادوار سياسية بارزة من خلالها.

---

[١] – قاموس أكسفورد للقديسين، مطبعة جامعة أكسفورد، ط٥، ٢٠١١، ص٣٥٧.

[٢] – يوسف، حبيب، **القديسة مارينا الراهبة**، من مخطوطات دير اليرموس، دون د، ١٩٧٠، ص٢. ٩.

[٣] – ينظر: قصتها مع أولادها الشهداء في سفر المكابيين٧: ٢.

[٤] – قيس، أحمد، **محطات مشرقة في التراث المسيحي الإسلامي دراسة اسلامية لحياة بعض القديسين في المسيحية**، دار الملاك، بيروت، ط١، ص١١١. ١١٨.

[٥] – ينظر قصتها في مجلة النشرة، مطرانية بغداد والكويت وتوابعهما للروم الأرثوذكس، العدد٣٠، لسنة ٢٠٢٠، ص٤.

المبحث الثاني: دور المرأة ومكانتها في العهد الجاهلي

كل من تناول أحوال المرأة في العهد الجاهلي في شبه الجزيرة العربيّة ذكر ان المرأة في تلك الحقبة لم يكن لها دوراً في المسرح الإجتماعي والسياسي، وكانت مكانتها هي أداة المتعة لجنس الرجال، ومسلوبة الإرادة مسلوبة الحقوق والحريات، ومصيرها السبي أو الوأد، وفي هذا المبحث سوف يحاول الباحث ان يكشف عن دور المرأة الإيجابي ومكانتها التي كانت سائدة في تلك المرحلة الزمنية، ولعل المستند في ذلك ما ذكر في الشعر الجاهلي، والذي بدوره يشكل صورة واضحة لدور المرأة ومكانتها في العهد الجاهلي، ويتجلى ذلك في دورها في اختيار الزوج، ومشاورة الأب لها وأخذ رأيها فيمن تختاره من شريك، ودورها في الطلاق، وشجاعتها وقوة النفس وشدة البطش، ودورها في ميادين الحياة الأخرى كمشاركتها لزوجها، وتخصصها بمعلوم الحياة سيما على الصعيد الطبي، ناهيك ما لها من أدوار في صناعة الرأي والإرادة، والنبوغ في السياسة والحرب والأدب وإنشاء الشعر، وممارسة التجارة ومزاولة المهن والحرف اليدوية، وغيرها من المشاهد والصور التي يمكن ان تصنف في أنها من أدوار المرأة ومكانتها في العهد الجاهلي، وهذا ما سيتناوله الباحث في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: دور المرأة في العهد الجاهلي

قبل تسليط الضوء على دور المرأة الإجتماعي والسياسي في العهد الجاهلي السابق للإسلام لا بد من ذكر ان المرأة العربية في تلك المرحلة كانت لا تستطيع ان تمنع الحمى وتحمي الذمار، وكانت مستهدفة بشكل كبير في حالات الإغارة على قبيلتها، وكانت الحصة الكبرى في حال السبي التي جعلت القبائل في العصر الجاهلي تعيش الإنكسار والذل والقهر ومجلبة للعار والفضيحة، ولهذه الاسباب أصبحت فكرة دفن البنات وهنَّ على قيد الحياة من المكرمات والحسنات، هذا كله لم تكن هناك في البيئة الجاهلية أُناس عقلاء يضعون التشريعات والقوانين، بل تركوا كل ذلك على سجيتهم، وقاموا بعملية إرتجالية في المعاملة تجاه المرأة، وهذا الامر لا ينبغي أن يكون سبباً في الغفلة عن دور المرأة في نواحي أخرى، فقد

كانت المرأة تحتل مكانة مرموقة؛ حيث برزت جملة من النساء ممن كانت محل اهتمام وكانت أهلاً للإستشارة وأخذ الرأي والقرار منها سيما على الصعيد العسكري[١]، كزرقاء اليمامة التي كانت تستخدم حدة بصرها لتبصر أماكن العدو وتقدمه لمسافات قد تبعد عشرات الأميال[٢]، وللوقوف على دور المرأة الإجتماعي والسياسي سوف يتناول الباحث كلا الجانبين في الفرعين التاليين:

الفرع الأول: دور المرأة الإجتماعي

يتمثل دور المرأة الإجتماعي في العصر الجاهلي في جوانب متعددة؛ فمنها ما هو مرتبط في إتخاذها القرارات الخاصة بها، ومنها ما يعود إلى منزلتها ومكانتها الإجتماعية والذي أدى إلى تكنية الآباء بأسماء بناتهم[٣]، ودورها في المشاركات الفنية كالعزف على الآلات الموسيقية في الأعياد والمناسبات العائلية، وممارسة المراثي والنياحة، وكذلك في التجارة والصناعة والحرف اليدوية، فضلاً عن دورها في الحروب والمعارك، وسوف يتم استعراض هذه الأدوار عبر النقاط التالية:

أولاً: دور المرأة في إتخاذ القرار:

هناك جملة من النساء لها من الشهرة على الصعيد الإجتماعي كان بيدها قرارها، سواء في اختيارها الزوج، او طلب الطلاق منه، كل ذلك في بيئة خضعت المرأة فيها إلى نمط اجتماعي طبقي، ومن هنا تم تقسيم النساء في تلك المرحلة إلى "النساء الحرائر، والنساء الإماء الجواري"، فمن كانت من النساء ذات شرف ونسب سيما التي انحدرت من أسرة ارستقراطية فمثلها كان لها الحق في الرفض واتخاذ القرار وتسجيل الإعتراض على الزواج أو القبول والموافقة، وقد اشترطن

---

[١] – علي عثمان، **المرأة العربية عبر التاريخ**، دار التضامن، بيروت، ط١، ١٩٧٥، ص٤٢.

[٢] – شلبي، أحمد، **موسوعة الحضارة الإسلامية٦ المجتمع الإسلامي، أسس تكوينه . أسباب ضعفه . وسائل نهضته**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٨٥، ص٢١.

[٣] – يوجد في بطون الكتب التاريخية التي تناولت الكنى والألقاب من قام بتكنية نفسه بإسم ابنته وهم كثيرون كأبي أمامة النافعة الذبياني، وأبي الخنساء قيس بن مسعود الشيباني، وأبي عزة عمرو بن عبد الله الجمي، وأبي سفانة حاتم طي، وأبي سلمى ربيعه بن رباح والد زهير، وأبي غدراء حنظلة الطائي.

بعض النساء من الأسر الشريفة في حال أنها أصبحت عن زوجها يكون الأمر والقرار بيدها، فإذا شاءت أقامت معه، وإلا فالأمر بيدها، وهذا معناه ان مسألة الزواج والطلاق كان بيدها، وقد ذكر صاحب كتاب الأغاني بذلك حيث قال:" **ان النساء في الجاهلية كنَّ يطلقن رجالهن**"[١]، والسبب يعود لمنزلتها ومكانتها وشرفيتها، ومن هذه النساء:[٢]

١. سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش، وهي ام عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

٢. فاطمة الأغارية زوج زياد العبسي

٣. أم كحلة التي عرفت واشتهرت بالنجابة، وغيرهن الكثير.

ثانياً: دور المرأة في الإستجارة والمحافظة على نفوس الآخرين:

في صفحات التاريخ يوجد هناك شواهد وعينات من سادة العرب في العصر الجاهلي ممن كان يكرم بمدح بناته، كما يوجد عدة نساء ممن كان إذا ألتجأ إليها من يطلب الإستجارة والحماية فإنها تجيره وتحافظ عليه ممن يكن له الضرر، فمن هذه النساء:[٣]

١. بنت عوف الشيباني.

٢. فكيهة بنت قتاد ، وهي المرأة التي جارت السليك بن السلكه، وقد أثنى عليها في شعره وأدبياته.

ثالثاً: دور المرأة الفني والموسيقي:

في العصر الجاهلي كانت المرأة لديها حضور وتواجد في الأعياد والمناسبات العائلية، وكانت تشارك القبائل بنشاطاتها الموسيقية، وكان بعضهن ممن يجدنَّ استخدام الآلات الموسيقية، وتعتبر هذه الظاهرة من العادات التي كانت مستمرة في

---

[١] – الإصفهاني، ابو الفرج، (ت٣٥٦هـ)، **الأغاني**، تحقيق: احسان عباس؛ وآخرون، دار صادر، بيروت، ط١، ج٧، ١٨.

[٢] – علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جامعة بغداد، ط٢، ١٩٩٣، ج٤، ص٦٣٦.

[٣]– علي عثمان، **المرأة العربية ..مرجع سابق**، ص٤٣.

العصر الجاهلي، وامتدت حتى ظهور الإسلام، وكان المجتمعان المكي والمدني يحتفلان بمراسيم الزواج والأفراح والمناسبات المختلفة، وقد تفوقت المرأة في تلك الحقبة بهذا الفن الممتزج بالغناء والرقص مع استخدام الآلات الموسيقية، وغالباً كانت المغنيات يوجدن في بيوت سادة العرب ووجهائهم، سيما من كانت له مكانة اجتماعية مرموقة، وكانت المرأة تعزف على الآلات يوم بدر ويغنين على كل ما يحدث، وحيث يعسكر الجيش، وكانت المرأة تقوم بدور الهجاء للمنافقين على شكل غناء ممزوج بالموسيقى، ناهيك عن المراثي والنياحة.[1]

الفرع الثاني: دور المرأة السياسي

في سياق ذكر دور المرأة السياسي في العصر الجاهلي لم يجد الباحث في كتب الأخبار نماذج من سيادة المرأة وتصديها للعمل السياسي، ومشاركتها في صنع القرارات السياسية، ولكن هناك ما يذكر عن دورها البارز مع زوجها سيد القبيلة أو أمه أو إحدى اخواته وبناته في موقفها من الحياة السياسية والعسكرية، في كونها وسيلة في توثيق روابط السلام والسلم والتحالفات بين رؤساء القبائل، وهذا الأمر يمكن تسجيله في سياق دورها السياسي في عقد المصالحات وغيرها من عرى السلام، ومن هذه المشاهد هو ما يلي:

أولاً: دور المرأة في حرب البسوس:

سميت هذه الحرب على أسم تلك المراة التي قامت بإثارة هذه الحرب، ومفادها ان البسوس كانت خالة لجساس بن مرة، ويعد هذا الرجل من فرسان بني شيبان، وقد زارته ذات مرة، وتزامن نزول ضيف من ذويها، وقد شردت الناقة مع نياق كليب بن ربيعة[2]، وتذكر كتب المؤرخين ان كافة قبائل معد قد انضمت وتجمعت تحت قيادته وإمرته، وكان لا

[1] – هنري جورج فارمر، **تاريخ الموسيقى العربية**، ترجمة: حسين نصار، القاهرة، ط١، ص٢٠.

[2] – زعيم قبيلة تغلب.

يجيز لأي أحدٍ أن يرعى في حماه، ولكنه عندما رأى ناقة جار البسوس ترعى مع نياقه وقد قام برميها وإصابتها في ضرعها، وقد اتجهت إلى فناء البسوس والدماء تسيل منها، وعندما علمت البسوس بالأمر رمت خمارها، وصاحت بأعلى صوتها وأذاه واجاراه، وأنشدت جملة من الأبيات الشعرية، وكانت سبباً في استثارة حمية جساس، واحس بوصمة الخزي والعار، حيث أظهر عجزاً في حماية وصيانة من استضافته خالته في حيه، واعتبر ذلك إهانة لن يغسلها إلا سفك الدماء، وقال مقولته المشهورة:" **اسكتي أيها المرأة فليقتلن غداً جمل هو أعظم عقراً من ناقة جارك**"، وفي اليوم التالي فعل ما ذكر، وبذلك أستمرت حرب البسوس والقتال فيها لمدة أكثر من اربعين سنة، وكان لاعبها الأساسي هو المرأة.[1]

ثانياً: دور المرأة في الصلح بين القبائل:

تتجلى عملية الصلح في موقف بهيسة بنت أوس بن حارثة الطائي، حينما تزوجت من الحارث بن عوف، وحين أدخلها في حماه كانت هناك حرباً واقعة يطلق عليها داحس والغبراء، وقد اشتدت هذه المعركة بين بني عبس وبني ذبيان، وفي ليلة دخلتها رأت زوجها وهو يرتدي لباس عرسه، فقالت له:" **والله لقد ذكرت من الشرف ما لا أراه فيك**"، **فقال لها:" وكيف"؟، فقالت:" أتفرغ للنساء والعرب يقتل بعضهم بعضاً؟"، قال:" فيكون ماذا؟"، قالت:" أخرج إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم"، فترك ليلة عرسه واتجه من ساعته إلى صاحبه ويدعى خارجة بن سنان، وذكر له ما رأته زوجته في رأيها في الصلح، فقال:" والله إني لأرى همة وعقلاً ولقد قالت قولاً**"، فما كان من الرجلان إلا ان خرجا واتجها باتجاه القوم وتدخلا في عملية الصلح بينهما، ودفعا ديات القوم والتي يطلق عليها الحمائل، والتي تتمثل بديات القتلى، وذكرت المصادر انهما دفعا ثلاث آلاف بعير في ثلاث سنوات.[2]

[1] – عاقل، نبيه، **تاريخ العرب القديم وعصر الرسول**، دون د، دمشق، ٢١٢.

[2] – الأصفهاني، **الأغاني**، مصدر سابق، ج٩، ص١٤٢.

عند التتبع أكثر في البحث والتنقيب عن دور المراة على الصعيد السياسي في العصر الجاهلي لم يجد الباحث ان هناك دور في تصدي المرأة للقضايا السياسية الخطيرة، ولكن هذا لا يمنع من وجود أدوار خفية للمرأة في إبداء الرأي والمشورة والتوجيه، وأحياناً توجيهات في الغزو والإغارة على أعدائها وإجراء التحالفات بين القبائل ومن بين هذه النساء وأدوارها الخفية في إدارة الأمور:[1]

١. رقاش الطائي: وهي التي كان لها رأي وحزم ونفوذ وكانت تغزو برجالات قومها القبائل، وكانت تغزو وتغير وتظفر وتغنم وتسبي.

٢. سجاح بنت الحارث التميمية: هذه المراة لم تمارس قيادة القبيلة ولم تغزو القبائل الأُخرى، وإنما كانت تجري التحالفات بين القبائل بهدف التصدي في وجه الدين الإسلامي سيما في الحروب الردَّة.

ثالثاً: الملكات العربيات: عن تصفح كتب التاريخ يتبين ان هناك جملة من النساء العربيات في الحقبة الزمنية الأبعد من ظهور نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وآله، حيث ذكرت المدونات ان هناك مجموعة من الناس كان لها الدور في التصدي لمنصب الملوكية في شبه الجزيرة العربية وعلى ما يعرف بتخوم الشمالية والعراقية، ومن بين هذه النساء:[2]

١.زبيبي.

٢. شمسي.

٣. يطيعه.

٤. تلخونو.

---

[1] – الكحالة، عمر رضا، **أعلام النساء**، دمشق، ط١، ١٩٤٠، ص٣٨٣.

[2] – علي، جواد، **المفصل في تاريخ**... مرجع سابق، ج٢، ٣٠٢.

وجميع هذه النساء المذكورة أعلاه كن ملكات في منطقة تعرف بـ "عربي"، وهي البقعة التي انطوت تحتها القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية، هذا ما تم الوقوف عليه، وما يمكن رصده في دور المرأة السياسي في العصر الجاهلي رغم شحت المصادر التي تناولت دور المرأة في القيادة السياسية في تلك الحقبة الغابرة باستثناء ما ورد ذكره في القرآن الكريم في قصة الملكة القوية التي تصدت للحكم والرئاسة، والتي تحدث عنها في سورة النمل.

المطلب الثاني: مكانة المرأة ودورها في الأدب الجاهلي

اختص هذا المطلب في تناول دور المراة وأثره في الشعر والأدب، والذي من خلاله يتضح مكانة ومنزلة المراة في العصر الجاهلي، وسوف يتناول الباحث فيه دور المرأة في إثارة عاطفة الرجل واحاسيسه، ودورها في معرفة القاتل من خلال السياقات الشعرية، كما يمكن من خلال طيات البحث ان يتم استعراض دور المرأة في مراعاة الآداب العامة، ناهيك عن دورها في التحاكم والنقد، ووصف أدوارها من خلال الشعر والقصيدة، وذلك من خلال الفرعين التاليين:

الفرع الأول: دور المرأة وأثره في الشعر والأدب

أولاً: دور المرأة في مثار عاطفة الرجل:

يتجلى دور المرأة في مجال الأحاسيس والعواطف وجذبها لزوجها في مطالع القصائد ودواويين الشعراء في الأدب الجاهلي، وقد بلغ خيال الرجل من السمو بالمرأة أن جعلها في مصاف الملائكة، بل أكثر من ذلك في وصفها بنات الله، وتجسد هذا الدور العاطفي في إمتلاك قلب الرجل وتعدى إلى فكره ورأيه، ويجر ذلك ربما تصبح هي صانعة القرار في حياته الإجتماعية والسياسية.[1]

[1] – عفيفي، عبد الله، **المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها**، مطبعة المعارف ومكتبتها، مصر، ط٢، ١٩٣٢، ص١٩.

ثانياً: دور المرأة في معرفة القاتل من خلال الشعر والأدب:

هناك جملة من القصائد التي يعبر عنها بـ القصائد الوصفية، وفي طليعتها قصيدة" اليتيمة"، فقد كانت هناك بنت تدعى "دعد"، وهي ابنة أمير في العهد الجاهلي، وقد قتل زوجها، وقد أعلنت انها لا ترتبط بزوج إلا إذا أقدم على وصفها بأوصاف يعجز الأخرون عن الإتيان بمثل ذلك، ولهذه الجهة فقد توافد الأدباء والشعراء وأصحاب البلاغة والبيان، وقد استمعت لجميع ما قيل في وصفها فلم يعجبها منه شيء بإستثناء قصيدة واحدة فقط، فلما أتى صاحبها على نهايتها، صرخت بأعلى صوتها قائلة:" **اقتلوا قاتل بعلي**"، فقالوا لها:" **ومن أين علمت بذلك**"؟، فقالت:" **إني رأيت الرجل ينتسب لكندة، وليس في لهجته ما يثبت صحة ذلك، فعرفت انه قتل قائلها، وقام بانتحالها لنفسه**"، وعندما تم استجواب الرجل اعترف بذلك وأقر بفعله، فقتلوه، ولذا سميت هذه القصيدة بـ" اليتيمة".[1]

ثالثاً: دور المرأة في مراعاة الآداب العامة:

ومن المعلوم ان الشعر الجاهلي فيه مساحات واسعة ترتبط بشغف الرجل وحبه للمرأة، وليس العكس؛ والسبب يعود في ذلك إلى طبائع الرجال المتمثلة في إظهار مشاعره والتفاخر بها، وتعلقه بالنساء، وهذا الأمر لا يمكن ان يصدر من المرأة حتى في تلك الحقبة الزمنية، لان الخجل او ربما الحياء الفطري هو المانع من إظهار حبها وشغفها لرجل، ناهيك ان العرف الإجتماعي في ذلك العهد لا يجيز ولا يسمح للمرأة ان تفصح عن حبها ومشاعرها تجاه الرجل الذي تحبه وتهواه، ويعد ذلك من أنواع الخروج عن الآداب والأخلاق العامة، بل يجلب في بعض الأحيان العار للأسرة والقبيلة، وهذا الأمر يختلف من عرف إلى آخر، وكل بحسبه.[2]

---

[1] – بيهم، محمد جميل، **المرأة في التاريخ والشرائع**، دون د، بيروت، ١٩٢١، ص١٢٤

[2] – علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب..**، **مرجع سابق**، ص٦٣٠.

رابعاً: دور المرأة في التحاكم الشعري والأدبي:

ظهرت في العصر الجاهلي نساء كان لها دور في التقييم والإحتكام في الشعر والأدب، وذكرت الكتب التاريخية التي تناولت هذه الظاهرة ان جملة من النساء كانت يحتكم إليها في هذا المجال، ومن هذه النساء هي ام جندب: زوجة أمرئ القيس، ويروى انها كانت هي القول الفصل في الحكم بين زوجها وعلقمة الفحل، وكانت هذه المراة تأمر من يحتكم إليها ان ينظم قصيدة من وزن واحد وقافية واحدة في وصف الخيل على سبيل المثال كما في حادثة زوجها وعلقمة، وقد حكمت للأخير دون زوجها، وقد أبدت تصويباتها وآراءها النقدية فيها.[1]

الفرع الثاني: دور المرأة واسهاماتها في الشعر والأدب العربي في الجاهلية

لم تفرد الكتب والمصنفات الأدبية لدى العرب مكاناً يليق بدور المرأة وإنجازاتها العظيمة، وعند الحديث عن دورها في مجال الشعر والنثر والخطب والوصايا وفنون الوصف والإستعارة والكناية يجد ان هناك العديد من الأشعار والقصائد بينت تلك الإسهامات، فالمرأة العربية في العصر الجاهلي وقفت جنباً إلى جنب الرجل في مشاركته الأدبية، وفي سيرته ومسيرته الشعرية، وللوقوف على اسهامات المرأة في الشعر والأدب والكشف عن الدور المهم الذي مارسته المرأة في العصر الجاهلي، سوف يتناول الباحث عينات مهمة من شاعرات وناثرات وناقدات، وقد جاءت على الشكل التالي:

أولاً: الشاعرات

[1] – علي، عثمان، **مرجع سابق**، ص٥٠.

في تاريخ العصر الجاهلي تحدث الكتب والمصادر عن وجود شاعرات، ولا يمكن ان تصل المرأة إلى مستوى صياغة الشعر والفصاحة في البيان والبلاغة في الكلام مالم تكن خلفية المرأة الثقافية والعلمية بمستوى عالي جداً في العلم والمعرفة والواسعة بعلوم اللغة العربية وتفرعاتها، ومن هذه النساء الشاعرات على سبيل المثال:[1]

١. دختنوس بنت لقيط التميمي: كان لهذه الشاعرة ثلاث مقطوعات:

أ. في رثاء أبيها.

ب . في رثاء أبيها المقتول في جبلة عام٥٨٢م.

ج . في هجاء محارب فرَّ من الحرب.

٢. الدعجاء بنت وهب بن سلمة الباهلية: اشتهرت هذه الشاعرة لدى علماء العراق بقصيدة طويلة رثت فيها أباها.

٣. جنوب الهيذلية: لها ثلاث قصائد في رثاء فقد أخيها.

٤. الخرنق بنت بدر بن هفان: لها قصيدة في رثاء زوجها المقتول على يد بني أسد مع أبنها.

٥. جليلة بنت مرة: لها أبيات شعرية تذكر فيها مأساتها في معركة البسوس، وتذكر فيها حزنها وحيرتها في يوم أخراجها من مأتم أخت كليب.

ثانياً: الناثرات

من الفنون التي أبدعت فيها المراة في العصر الجاهلي هو دورها في صناعة النثر والسجع، وما يستلزمه المقام من تأنقها في القول والوصف، ومن هذه الناقدات هي:

[1] – للمزيد من الإطلاع على دور المرأة في الشعر والأدب ينظر: نصير الدين، إبراهيم أحمد حسين، مكانة **المرأة وإسهاماتها في الأدب العربي القديم**، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد١، يونيو ٢٠١٥، ص٢٢١. ٢٤٣.

١. أمامة بنت الحارث: تعتبر هذه الناقدة من أصحاب الرأي والعقل والفصاحة والبلاغة، وقد أشتهرت بحسن الرأي والتعقل بين قومها[١].

٢. الجمانة بنت قيس بن زهير العبسي: وهذه المرأة تعتبر من الناثرات والشاعرات وهي من أديبات العرب وكانت لديها فن في الخاطبة وأدب المناظرة.[٢]

٣. أم معبد: تمتع هذه المرأة بحسن الوصف ويعد ما تسطره من اوصاف من الوثائق التاريخية المهمة.[٣]

ثالثاً: الناقدات

عند الإطلاع على سيرة ومسيرة النساء ودورها في النقد[٤] يدرك الباحث ان قوة بلاغتها ودقة نقدها، وحسن البديهة، وهذا مما جعل موقعها موقع ممن يؤخذ برأيها ونقدها وكلمتها تكون هي الفاصلة، ومن هذه النساء هي:[٥]

١. أم جندب: اكتسبت هذه المرأة ملكة النقد، فكانت من الاديبات التي يشار لها بالبنان في الحكم بين فحول الادباء والشعراء.[٦]

٢. زينب بنت مميقب: وهي من ربات البلاغة والفصاحة والبيان والنقد.[٧]

---

[١] – الميداني، أحمد بن محمد النيسابوري، **مجمع الأمثال**، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ج٢، ص١٤٢.

[٢] – إبن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر، **بلاغة النساء**، تحقيق: عبد الله جبوري، وزارة الأوقاف، بغداد، ط١، ١٩٣١، ص١٢٩.

[٣] – ينظر قصتها في كتاب الحاكم، أبو عبد الله محمد النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، مطابع النصر الحديثة، الرياض، دون ط، ج٣، ص٩.١٠.

[٤] – العدواني، معجب بن سعيد، **تلقّي شعر المرأة في الموروث النقدي . تحليل ثقافي** .، مجلة الخطاب، العدد٢١، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ص١١.٢٨.

[٥] – عفيفي، عبد الله، **المرأة العربية**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٢١، ص١٧٢.

[٦] – المزرباني، محمد بن عمران، **الموشح**، دار النهضة، القاهرة، دون ط، ١٩٦٥، ص٢٨ .٣٠.

[٧] – كحالة، عمر رضا، **أعلام النساء في عامي العرب والإسلام**، مؤسسة الرسلة، بيروت، ط١، ج٢، ص١١٥.

٣. ليلة الأخيلية: تعرف هذه المراة بين اوساط الشعراء والبلغاء الحاكمة والفاصلة في شعرهم وقصائدهم، وقد لجأ إليها كبار الشعار في الإحتكام وقد هجاها حميد بن ثور مما يدل على خطورة حكمها ودورها في النقد الادبي.[١]

[١] – الأصفهاني، **الأغاني**، مصدر سابق، ج١٦، ص٢١.

المبحث الثالث: دور المرأة العربية ومكانتها في الإسلام

بداية وقبل البدء بالبحث عن دور المرأة العربية ومكانتها في الإسلام، لا بد من القول ان ما يميز دور المرأة في الإسلام عن بقية الديانات السابقة الحية والميتة، وما تم ذكره فيما مضى من دورها في الفكر الإنساني والحضاري هو مختلف تماماً لجهة ان الإسلام عبارة عن دين لا يفصل بين الحياة الدينية والحياة الإجتماعية، ومن هذه الزاوية بالذات يتبين ان الإسلام يولي اهتماماً خاصاً بكل مظاهر الحياة وقضاياها بما فيها قضية المرأة ودورها ومكانتها، ولعله يمكن القول والجزم بصحته ان هناك إجماعاً في كون الإسلام المتمثل في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة يعتبر من أكثر الديانات احتراماً للمرأة ولدورها ومكانتها، بل يعتبر الإسلام أشد حرصاً على حقوقها ومستحقاتها، ويتجلى ذلك في العديد من الآيات القرآنية[١]، وكذلك منظومة الأحاديث الشريفة التي ذكرت في المجاميع الحديثية سواء في كتب الصحاح الستة عند اهل السنة والجماعة[٢]، أو الكتب الأربعة عند الشيعة الإماميّة الاثنا عشرية[٣]، وعند تصفح هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة يجد الباحث أنها تكلمت عن قيمة المرأة وحقوقها ووجوب احترامها هذا من جهة، ومن جهة حدد النص الديني دورها من الناحية الدينية باعتبارها فرداً فاعلاً دينياً لا يقل أهمية عن دور الرجل في هذا المجال.

---

[١] – خالدي، محمد؛ بوطوب، فيصل، "**المرأة في الفضاء الديني ـ بين النص والممارسة** ."، مجلة الناصرية للبحوث الإجتماعية والتاريخية، العدد١، ٢٠١١، جامعة معسكر، ص٣٢٠.

[٢] – يقصد بكتب الصحاح عند أهل السنة والجماعة هي المجاميع الحديثية التي عليها المعول والمعتمد، وهي كما يلي: "**صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن النسائي، سنن إبن داود، سنن الترمذي، سنن إبن ماجه**".

[٣] – يقصد بالكتب الأربعة عند الطائفة الشيعية، وهي عبارة عن مجاميع حديثية تم استخراجها من الأصول الأربعمائة المروية من طرق آل محمد عليهم السلام، وقد تم تصنيفها في الكتب التالية" **كتاب الكافي للكليني، وتهذيب الأحكام والاستبصار للطوسي، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق**".

ان الحديث عن دور المرأة العربية ومكانتها في الدين الإسلام، من الأحاديث الجميلة والشيقة، وان تناول سيرة ومسيرة المرأة في العهدين المكي والمدني، ودورها ومكانتها قبل تصدي الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام للخلافة من أجمل وأعذب السير، والتأمل والبحث والدراسة في دورهنَّ في تلك المرحلة الزمنية من أجمل ألوان التأملات والبحوث، وسوف يقف الباحث على سلسلة أدوار المرأة على الصعيدين الإجتماعي والسياسي ومكانتها في العهد الذي بعث فيه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله سواء في مكة المكرمة وهجرته إلى يثرب (المدينة المنورة)، وما بعدهما، كل ذلك سوف يتناوله الباحث من خلال المطلبين التاليين:

المطلب الأول: دور المرأة في العهد النبوي

عند مجيء الإسلام وبعثة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله بدأت مرحلة تصحيح الأوضاع الخاطئة التي ورثها المجتمع من العهد الجاهلي، والتي تتمثل بالسلوكيات الغير سليمة، وإظهار الوجه الإنساني السليم، وتصحيح العلاقات والمفاهيم المغلوطة، وعند بعثته وضع الأسس والمبادئ العامة في صناعة القدوة الحسنة للرجل والمرأة، ووضع الآليات الصحيحة في معاملة المرأة من أجل ان ينهض بواقع الأمة، ويؤسس لها دوراً ومكانة في الحياة الإجتماعية وجوانب المختلفة في الحياة، وجعلها متساوية في الحقوق والواجبات، وقد شدد النبي صلى الله عليه وآله على تكريم المرأة ورفع منزلتها على أساس الإنسانية الشاملة لكلا الجنسين الذكر والأنثى، فالمقياس عند السماء في التفاضل هو التقوى والإيمان، وقد قال تعالى: (ان أكرمكم عند الله اتقاكم)، وفتح المجال للمرأة في مجالات متعددة ان تتفوق على الرجل في ميادين الحياة، وقد قال تعالى: (فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى)، وقال تعالى: (يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور)، وقد قدم تقديم الأنثى في هذه الآية على الذكر، وفي هذه الاجواء ونزول الوحي الإلهي على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله، بدأ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في تأسيس قواعد التكاتف والتعاضد والألفة والتعاون المشترك في ممارسة الأدوار في المهمات الإنسانية، وهذا الدور ليس من مختصات الرجل بل

هو للمرأة على حدٍ سواء، وفيما يلي سوف يتناول الباحث دور المرأة الإجتماعي والسياسي في العهدين المكي والمدني، وذلك من خلال الفرعين التاليين:

الفرع الأول: دور المرأة في العهد المكي

في المرحلة الأولى من مراحل الحضارة الإسلامية، أي في مرحلة الإشعاع الحضاري، سادت نظرة القرآن الكريم والسنة النبوية للمرأة في المجتمع الوليد، وبرز دور المرأة في مختلف المجالات، ومارست من موقعها أعمال الإعمار والتأسيس للدولة الفتية، ولم يبرز في المجتمع آنذاك أي نوع من التفاضل القائم على أساس التفرقة المطلقة بين المرأة والرجل، سواء فيما يختص بالتكاليف والمسؤوليات والجزاء[1]، وللوقوف على ما كانت تقوم به المراة في العهد المكي سوف يتناول الباحث دورها الإجتماعي والسياسي، وغيرهما من الأدوار، وذلك من خلال ما يلي:

أولاً: دور المرأة الإجتماعي

١. حرية المرأة في اختيار الزوج:

عندما جاء الإسلام أعطى للمرأة سواء كانت ثيباً أو بكراً الحرية الاختيارية في التفكير وإبداء الرأي ممن يتقدم لخطبتها سواء بالقبول أو عدمه، كما ليس من حق ولي أمرها من الناحية الشرعية والفقهية إجبارها على الزوج الذي

[1] – تركي، فضيلة، **المراة في التراث الثقافي الإسلامي**، مجلة الإحياء، العدد١١، كلية العلوم الإجتماعية والعلوم الإسلامية، ص٣٧٧.

تكره الإرتباط به[1]، وذلك طبقاً للأحاديث الشريفة التي تنظم الحياة عملية الزواج، وتضع الأسس والمبادئ العامة في بناء الأسرة الإسلاميّة[2].

٢. دور المرأة في المرحلتين السرية والعلنية:

ويتمثل هذا الدور في كلا المرحلتين الذي عاشته المرأة منذ ظهور الإسلام وحتى هجرتها إلى المدينة المنورة، وفيما يلي صور ومشاهد من دور المرأة في كلا المرحلتين، وقد جاء على الشكل التالي:[3]

أ. المرحلة السرية:

وهي التي بدأت تنمو بعد نزول الوحي على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وقد أستمرت هذه المرحلة ٣ سنوات من البعثة النبوية الشريفة، وفي هذه المرحلة كان للمرأة المكية الدور الكبير في مسائل التبليغ ونشر ثقافة الوحي والسماء، فضلاً عن حمايتها والدفاع عنها ورد الشبهات، والمواجهة لمنكريها، والقيام بدور الإقناع للنساء الأخريات في قبول الدعوة، حالها كحال الرجال تؤدي نفس الدور في هذه المرحلة، كحفظ الأسرار والأسماء المنتمية لهذه الدعوة الجديدة من طبقات المجتمع الغير متجانسة والمكونة من الشيوخ وكبار السن وطبقة الشباب والنساء والأحرار والعبيد، وتوسعت الدائرة شيئاً فشيئاً حتى انتمت لها كل القبائل الموجودة في المجتمع المكي.[4]

---

[1] – ذكر الفقهاء في مسألة تزويج البنت البكر اشتراط إذن الولي الشرعي وهو الأب أو الجد من جهة الأب، لكن هناك إستثناء تم ذكره والذي يتمثل في حال إذا تقدم الزوج الكفوء من الناحية الشرعية والعرفية، وكان ولي الأمر ـ الأب أو الجد ـ ممتنعاً من تزويجها، ففي مثل هذه الحالة تسقط ولاية ولايتهما عليها، وفي حال تزوجت البنت بدون إذن وليها ثم أجاز وليها العقد صح ذلك العقد ولا أشكال فيه. ينظر: الخوئي، أبو القاسم، **منهاج الصالحين**، دون د، ط٢٨، ١٤١٠، ج٢، ص٢٥٨.

[2] – الحر العالمي، محمد بن الحسن،(ت١١٠٤هـ)، **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**،(كتاب النكاح)، تحقيق: محمد الرازي وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١٤، ص٢. ٦١٥.

[3] – الغضبان، منير أحمد، **المنهج الحركي للسيرة النبوية**، مكتبة المنار، الأردن، ط٦، ١٩٩٠، ج١، ٢٧.

[4] – عوض، محمد عبد النبي، **دور المرأة في الإسلام خلال المرحلة السرية للدعوة**، مجلة كلية القانون اللغة العربية، بايتاي البارود، العدد٣٣، ص١٠٦٤١.

وذكر غير واحد من المؤرخين عدد واسماء النساء اللاتي كان لهنَّ حضور فعال في هذه المرحلة، وعلى رأسهن السيدة خديجة بن خويلد، والسيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام، وسمية بنت خياط أم عمار بن ياسر، وأسماء بنت عميس، وأم أيمن، وام هاني، وغيرهن.[1]

ب . المرحلة العلنية:

كما في المرحلة السرية كان للمرأة دور ونشاط فعال كذلك في المرحلة العلنية والدعوة لها، والترويج لثقافة التوحيد والإيمان بالله وعبادة الإله الواحد، وهذا ما تجلى في هجرتها من مكة إلى الحبشة والمدينة المنورة.

٣ دور المرأة في الهجرة الحبشة:

عند مراجعة تحركات المرأة في الهجرة إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة النبوية الشريفة يتبين انها كانت حاضرة، وكان لها أدوار متميزة في المواقف، ويمكن ان تسجل لها في هجرتها الأمور التالية:[2]

أ. عدم مفارقة الزوج والصبر والثبات معه على صعوبة الطريق ومخاطر السفر ومشاقه.

ب . دورها في كتمان السر والمحافظة عليه من أجل تحقيق الأهداف المرجوة من هذه الهجرة، ومن مصاديق ذلك السيدة أسماء بنت عميس مع زوجها جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

---

[1] – إبن الأثير، عز الدين، (ت٦٣٠هـ) **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض؛ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ج٧، ص٨٠.

[2] – العازمي، موسى بن راشد، **كتاب اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون**، المكتبة العامرية للإعلان والطباعة، الكويت، ط١، ج١، ص٣١٦.

٤. دور المرأة في الهجرة إلى المدينة المنورة:

يتمثل دور المرأة في هجرة نساء أهل البيت عليهم السلام، ومن المعلوم عندما تهاجر المرأة القدوة والأسوة بمعية وصي النبي محمد صلى الله عليه وآله ووزيره الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تكون هذه الهجرة مميزة من جهة الكيف لا لكم، وعلى رأس تلك النساء القدوة الفواطم هنَّ:[١]

أ. السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه وآله، والتي لها الدور الكبير في نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وقد ذكرت المصادر منزلتها ومكانتها في الإسلام، وهي غنية عن التعريف في سلسلة أدوار المهمة والحساسة سواء في مكة أو المدينة.

ب ـ السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام والدة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ج ـ السيدة فاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب.

هـ ـ السيدة فاطمة بنت حمزة، وقد سميت هذه الهجرة بهجرة الفواطم، وقد التحقت بهنَّ السيدة أم أيمن مولاة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله، وقد تم ذكر هذه النخبة من النساء دون غيرها؛ لأن الحديث عن دور المرأة في المجتمع المدني سوف ينصب عن دور المرأة الأسوة والقدوة في المجتمع الإسلامي.

ويتجلى دور المرأة الأسوة في رحلتها إلى المدينة المنورة، وهي تؤسس قواعد الذكر الإلهي، والتفكر في خلق الرحمن، وكانت المرأة الفاطمية في هجرتها تلهج بذكر الله تعالى في قيامها وقعودها وعلى جنوبها، فلم تزل تلك المرأة الفاطمية على حالتها ومعنويتها العالية حتى طلوع الفجر، وهن من أوضح مصاديق الآية الشريفة: (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك).[٢]

---

[١] – الحلبي، علي بن برهان الدين الشافعي، (ت١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ، ج٢، ص٥٣.

[٢] – سورة آل عمران/الآية: ١٩١.

ثانياً : دور المرأة السياسي

١. استشارة النبي لأم سلمة في صلح الحديبية: يتجلى أهمية دور المرأة في العمل السياسي في صدر الإسلام، وقد كانت بعض النساء تتمتع بالحكمة والكفاءة، وقد استشار النبي الأكرم صلى الله عليه وآله السيدة ام سلمة رضوان الله تعالى عليها في أمرٍ يتعلق بشؤون المسلمين وسلامتهم الأمنية والمجتمعية، وقد كان من بين المسلمين كبار الصحابة، ومع ذلك قدم استشارة المرأة على الرجل من هذه الجهة، وقد عقد النبي الخاتم صلى الله عليه وآله صلحاً بتوجيهٍ من أم سلمة سيما في مسألة نحر الهدي والحلق، وكانت نتائج هذا الصلح تعود للمسلمين قاطبة بفضل دور السيدة ام سلمة وتدابيرها.[١]

٢. مبايعة النساء للنبي صلى الله عليه وآله: لعبت المرأة المسلمة في صدر الإسلام دوراً بارزاً على الصعيد السياسي، وقد تجسد ذلك في بيعتهنَّ للنبي، وهناك عدد كبير من النساء ممنَّ بايعنّه، وهذه البيعة ليس معناها الدخول في الإسلام وشهادة الشهادتين، وإنما هذه البيعة هي مشاركتها من خلال دورها الفاعل في مجريات الأحداث السياسية والقضايا التي تخص الأمة الإسلاميّة، وعلى رأس ذلك المصالح العامة في المجتمع الإسلامي.[٢]

كما يوجد هناك جملة كبيرة من الأدوار التي قامت بها المرأة في مكة المكرمة، فبعض هذه الأدوار يذكر في سياق دورها العسكري، والآخر يذكر في مجال العلم والطب ومعالجة الجرحى، وهذا مما لا مجال لذكره في هذه القسم خوفاً من الإطالة، وخروج البحث عن مساره، حيث أشار الباحث ان هذه الأدوار هي عبارة عن صورة ومشاهد لدور المرأة في تلك المرحلة، وهي نذر قليل في دورها الذي دونها التاريخ في بطون الكتب .

---

[١] – البوسعيدي، صالح بن أحمد، **الاستشراف ولتخطيط المستقبلي في السيرة النبوية: صلح الحديبية أنموذجاً**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان العدد١٩، ٢٠١٣، ص٢٥٧ .٢٧٠.

[٢] – قطب، محمد علي، **بيعة النساء للنبي**، مكتبة القرآن، القاهرة، ط١، ١٩٨٢، ص٥١.

الفرع الثاني: دور المرأة في العهد المدني

ان البحث عن دور المرأة في المدينة المنورة يعتبر من الأدوار البارزة في المجتمع المدني في تلك الحقبة الزمنية، وعندما يقال دور المرأة في المدينة معناها دورها في التعليم والتعلم، ودورها في عالم السياسة، ودورها في الحروب والمعارك والمغازي، ودورها في الطب والتمريض ومعالجة الجرحى، ودورها في الحياة الإقتصادية، وكذلك دورها في الزراعة، وتربية الأغنام والمواشي، والحسبة، والصناعات والحرف اليدوية، فضلاً عن دورها في الحياة الإجتماعية، ولذا سوف يسلط الضوء على عينات من الادوار المختلفة على نحو الإختصار والإجمال، وللوقوف على هذه الادوار المتنوعة في العهد المدني سوف يتم تصنيفها عبر الأمور التالية:

أولاً: دور المرأة الإجتماعي:

ويتمثل دورها هذا في تقديمها المساعدات في الجوانب الإجتماعية المتعددة، كمساعدتها للحوامل، وكخاتنة، ومرضعة، وماشطة، ومغنية، ومغسلة للموتى، ولأجل تسليط الضوء على هذه الادوار كعينات ونماذج في المجتمع المدني يرى الباحث ضرورة ذكرها والإشارة لها عبر ما يلي:[1]

١. القابلة: يتمثل دورها هذا في تقديم العون للحوامل لحظات الطلق والولادة، ومن هذه القابلات في الإسلام هي سلمى قابلة مارية أم إبراهيم، وكانت قابلة السيدة خديجة عليها السلام.[2]

٢. الختانة: ويتمثل دورها في قيامها بعملية الختان للنساء، وهي عبارة عن تطير موضع القطع من العضو الذكري لكلا الجنسين، وممن اشتهرنَّ بهذا الدور هي أم عطية الأنصارية.[3]

---

[1] – العتيبي، حصة بنت هند، **الدور الحضاري للمرأة المسلمة في العهد النبوي والراشدي**، مجلة بحوث الشرق الأوسط، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، العدد٤١، ص٥٠١. ٥٠٤.

[2] – إبن الأثير، **أسد الغابة**، مصدر سابق، ج٧، ص١٤٧.

[3] – إبن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥، ج٤، ص٤٧٧.

٣. المرضعة: ويتمثل دورها في الحضانة والإرضاع للأطفال الرضع وحديثي الولادة، والتاريخ حافل بأسمائهنَّ، ومن هذه النساء هي أم يوسف مرضعة إبراهيم إبن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.[١]

٤. الماشطة: ويتمثل دورها بتزيين العروس ليلة دخلتها على زوجها، من زينة الحناء وأنواع الحلى، وصف شعرها وتعطيرها وغيرها ما تحتاج إليه العروس في ليلة زواجها، ومن هذه النساء هي أم زفر ماشطة السيدة الخديجة عليها السلام.[٢]

٥. المغنية: ويتمثل دور في الغناء وإقامة الحفلات في البيوت والأعراس والمناسبات، ومن أشهر المغنيات في العصر المدني هي أرنب المدينة.[٣]

٦. مغسلة الموتى: ويتمثل دورها في العصر المدني قيامها بتغسيل النساء، ومن أشهر النساء هي سلمى وأسماء بنت عميس.[٤]

ثانياً: دور المرأة في التعليم والتعلم:

ويتمثل دور في المرأة في العصر المدني في المكانة العلمية التي كانت تتمتع بها في مجال دراسة وحفظ القرآن الكريم، والعقيدة الإسلامية، والفقه ونقل الحديث، وقد حرصت المرأة المدنية على حضورها في مجالس العلم والمعرفة، وقد نقلت المرأة الكثير من الأحكام الشرعية في أوساط المجتمع، وقد دونت المجاميع الحديثية ذكر جمهور كبير من النساء في كونها رواية للاحاديث النبوية، وعلى رأس هذه النساء السيدة فاطمة الزهراء بنت محمد عليها وعلى أبيها آلاف التحية والثناء،

---

[١] – إبن الأثير، مصدر سابق، ج٧، ص٩٨.

[٢] – إبن حجر، **الإصابة**، مصدر سابق، ج٤، ص٤٢٥.

[٣] – ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله، (ت٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، تحقيق: فريدي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠، ص٥٣٥.

[٤] – التويجري، هيلة إبراهيم، **عمل المرأة في الفقه الإسلامي**، مركز بحوث لدراسات المرأة، ط١، ١٤٣٢، ص٢٨٤.

كيف لا تكون كذلك وهي ربيبة العلم والتقى والوحي، وحوى مصحفها الكثير من العلوم والمعارف الإلهية[1]، وهو حوزة الأئمة من آل محمد عليهم السلام، وكان دورها بارز في نشر العلوم والمعارف في أوساط المجتمع المدني، وكان من نتاج مدرستها العلمية العديد من النساء وعلى رأسهن السيدة فضة التي كان حديثها في طيلة حياتها آيات الوحي والتنزيل.[2]

وفي سياق التعليم والتعلم كان للمرأة المدنية دوراً في الحياة الثقافية والذي يتمثل بالخط والكتابة والقراءة وتحسينهم، فضلاً عن الأدب واللغة والشعر والنقد والفصاحة والبلاغة.[3]

ثالثاً: دور المرأة السياسي:

في العهد النبوي لم تكن المرأة جليسة الدار وحبيسته، بل كانت لها دور كبير في المجالات السياسية، وكانت مؤثرة في أحداثها ومجرياتها، وعلى رأس طبقة هذه النساء ممن كانت تتمتع بالوعي والرأي السياسي هي كما يلي:

١. السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضى الله عنها، حيث كانت هذه المراة إلى جوار نبي الله وحبيبه تلازمه بكل وجودها، وتحملت بذلك العديد من المحن والمتاعب، والتي تتمثل بمقاطعة الأحبة والأهل والأقرباء، وقد بذلت الغالي والنفيس وكان أقلها المال والثروة التي قدمتها في سبيل إعلاء كلمة التوحيد ونشر الدين الإسلامي الحنيف.

٢. السيدة أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها، التي كانت تتمتع بقوة العقل والسداد في الاستشارة والرأي الصائب في مواطن الشدة.

٣. دور بنات رسول الله صلى الله عليه وآله زينب، ورقية، وأم كلثوم، والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

---

[1] – ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب، **الكافي**،(ت٣٢٩هـ)، تحقيق: على أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥، ١٣٦٣ش، ج١، ص٢٣٨ .٢٤٢.

[2] – ينظر قصة السيدة فضة في موسوعة العلامة المجلسي، محمد باقر(ت١١١١هـ)، **بحار الأنوار**، تحقيق: محمد باقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣هـ، ج٤٣، ص٤٦.

[3] – شلبي، أبو زيد، **تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي**، مكتبة وهبة، ط٣، ١٩٦٤، ص٢٢٣.

٤. ويتجلى دور المرأة السياسي في العصر المدني في مبايعة نساء الأنصار للنبي صلى الله عليه وآله بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، وكذلك بيعة الرضوان، فضلا عن بيعتهنَّ بعد فتح مكة المكرمة.

رابعاً: دور المرأة العسكري:

ويتمثل هذا الدور في خروج المرأة ليس للقتال، وانما في مشاركتها لنصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله، وجعلها هي العليا، وقد تقدمت مع النبي الخاتم صلى الله عليه وآله العديد من الحروب العسكرية، وتؤدي دورها في المساحة الخلفية للمعركة وهي التي تعرف الخطوط الخلفية أثناء عملية المواجهة مع الأعداء، ومن هذه لجهة فقد اجاز الإسلام للمرأة في حال حضورها الحروب العسكرية ان تقوم بدور التداوي للجرحى، وسقي العطشى، وإعداد الأطعمة والأشربة، ناهيك عن دور المرأة في بث روح الحماسة وتقوية قلوب الرجال وتثبيتها في الدفاع والتصدي لهجمات العدو.[١]

أما ما يخص دور المرأة في الطب والتمريض، وكذلك دورها في الحياة الإقتصادية المتمثلة بالتجارة والزراعة، وتربية المواشي، والصنائع والحرف اليدوية[٢]، مما لا يسع المجال لذكرها وتسليط الضوء عليها، وما يهمنا هو الدخول في أصل البحث المتمثل بدور المرأة في عهد الإمام علي عليه السلام، وبما ان المباحث والمطالب السابقة تم تقسيمها من جهة المنهجية انها مباحث تمهيدية، فإن البحث في المطلب القادم يعد أقرب المطالب من الناحية الزمانية والقريبة من دور المرأة في عهده، ولذا ولأجل اكتمال الصور والمشاهد التمهيدية سوف يتناول الباحث دور المرأة ومكانتها قبل تصدي الإمام علي عليه السلام لإدارة شؤون البلاد والعباد.

---

[١] – العتيبي، حصة، مرجع سابق، ص ٤٩٤.

[٢] – للمزيد من الإطلاع على دور المرأة في الجوانب المختلفة ينظر: إبن الأثير، **أسد الغابة**، مصدر سابق، ج٧، ١٩١؛ إبن حجر، **الإصابة**، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٠؛ محمد محمد حسن، **المدينة المنورة فجر الإسلام والعصر الراشدي**، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ج١، ص٤٦٩؛ الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد(ت٤٥٠هـ)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ص٢٩٩.

المطلب الثاني: دور المرأة ومكانتها قبل خلافة الإمام علي عليه السلام

من وجهة نظر الباحث ان البحث عن دور المرأة ومكانتها قبل خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، يستدعي تحديد المدة الزمنية التي ابتدأت من وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في السنة الحادية عشر من الهجرة بحسب الأعم الأغلب من المصادر وما ذكرته كتب المؤرخين من السنة والشيعة، كما يستدعي البحث والتنقيب عن دورها في أيام تصدي الخلفاء الثلاثة من بعد وفاته سنة١١هـ وحتى السنة ٣٥هـ التي توفي فيها الخليفة الثالث عثمان بن عفان، فتكون المدة التي ينبغي تسليط الضوء عليها من جهة دور المرأة هي ٢٤ سنة؛ لان أبي بكر كانت مدته سنتين وهي الفترة من ١١ وحتى١٣هـ، وكانت مدة عمر بن الخطاب عشرة سنوات امتدت من بعد وفاة أبو بكرة سنة١٣هـ وحتى ٢٣هـ، وتولى عثمان بعدها حتى سنة٣٥هـ، وبذلك تمت السنوات التي كان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعيداً عن المسؤوليات السياسية والخلافة الظاهرية، إلا أن الخلافة الواقعية والحقيقية المتمثلة بالإمامة لم يتنحى عنها فهو الإمام المعصوم والمفترض الطاعة سواء تولى الخلافة الظاهرية أو أبعد عنها بسبب الظروف والأحداث التي رافقته مدة٢٤ سنة، ومن هنا ينبغي بل يجب القول ان الإمامة والخلافة لا يمكن ان تسلب أو يتنحى عنها، وإنما الذي سلب منه هو السلطة التنفيذية فقط وفقط، ولذا من أجل الوقوف على دور المرأة في هذه المدة الزمنية سوف يحاول الباحث ما أمكنه رصد تحركات المرأة وممارساتها على الصعيدين الإجتماعي والسياسي من خلال الفرع التالية:

الفرع الأول: دور المرأة قبل خلافة الإمام علي عليه السلام

لعل أول الأدوار البارزة وأهمها بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وآله مباشرة كان دور السيدة الزهراء عليه السلام في المدينة المنورة، وقد تم الإفتتاح بها لجهة كونها سيدة نساء العالمين، "**وبضعة النبي**"[١]، "**وروحه التي بين جنبيه**"[٢]، وتفاحة الفردوس والوجود، وهي الشاهدة على الشهود، والتي ورد في حقها" **ان الله تعالى يرضى لرضاها ويغضب لغضبها**"[٣]، وهي المرأة الأسوة والقدوة في الحياة الإنسانية، والمرأة الطاهرة المطهرة بمحكم التنزيل، وآية التطهير، ولأجل الوقوف على أدوار هذه المرأة الطاهرة يمكن رصد وتسجيل جملة منها، وقد جاءت على الشكل التالي:

أولاً: دور السيدة فاطمة عليها السلام في تقييم الوقائع والأحداث

يتجلى دور السيدة فاطمة بنت محمد في الوقائع التي جرت بعد رحيل أبيها من دار الدنيا، وكانت تعطي رأياً وموقفاً وتقييم وتشارك في إسقاط الوقائع الخاطئة، وتصحح المسار الذي تراه موافقاً لكتاب الله وسنة أبيها، وكانت تسجل موقفها بكل شجاعة ولم تأخذها في الله لومة لائم، وترى ذلك من أولويات واجباتها الإنسانية التي تربت عليها في بيت النبوة، ومن هذه الصور والمشاهد من أدورها:[٤]

---

[١] – البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، (ت٢٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة في اسطنبول، ١٩٨١، ج٤، ص٢١٠.

[٢] – الخراساني، إبراهيم بن محمد الجويني، **فرائد السمطين**، دار الجوادين، ط١، ٢٠٠٨، ج٢، ٦٦.

[٣] – المتقي الهندي، علاء الدين علي، (ت٩٧٥هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق: بكري حياني؛ صفا السفا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٩، ج١٢، ص١١١.

[٤] – هاشم، عهود سامي، "**الدور الإجتماعي لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام**"، جامعة بغداد، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة للبنات، بحث منشور لها على موقع مركز الدراسات الفاطمية في البصرة، تاريخ الزيارة في يوم الأثنين٢٠٢٢/١٢/٢٦، في تمام الساعة العاشرة مساءاً، متاح على الرابط: https:// alfatimi-basra.com/archives/ ١٦٧٦

أ. دورها في الإعلان عن حقها وحق بعلها علي بن أبي طالب عليهما السلام أمام جمهور المسلمين وقد تم تسجيل هذا الإعلان في كتب التاريخ من كلا الفريقين، وكذلك دورها في الإعتراض والرفض للسياسة الجائرة بعد رحيل أبيها، وأمتزج اعتراضها ورفضها بالسكوت الحكيم الذي أدركت نتائجه أمة أبيها في المستقبل.

ب . دورها التعليمي لنساء المدينة المنورة، حيث كانت تفيض عليهنَّ من العديد من المسائل التي تنفعهنَّ في الدنيا والأخرة، وما ورد من أحاديث في كتب المسلمين بروايتها إلا هو مصداق لهذا الدور.

ج .كان دور فاطمة عليها السلام في العهد المدني هو المرشدة والموجهة والمصلحة والمربية على كافة الأصعدة والمجالات الإجتماعية والسياسية وغيرهما.

ثانياً: دور الصحابيات الجليلات في المجتمع المدني:

كانت النساء في المدينة دوراً كبيراً ومميزاً، ومن بينها السيدة أم أيمن، وأم سلمة، وزينب بنت النبي الاكرم صلى الله عليه وآله، وأسماء بنت أبي بكر، ، وغيرهن، حتى في الجانب السياسي كان هناك حضور للمرأة والمشاركة، وكذلك في ساحات المعارك والقتال سجلت أروع المواقف والأدوار، كالسيدة ام عمارة، وقد ذكر غير واحد من علماء المذهب الشافعي ان من الأدوار التي مارستها المرأة المدنية هو خروجها يوم أحد وعلى رأسهن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ودورها البارز في تغسيل ومداواة جروحه، وكان زوجها علي بن أبي طالب يصب الماء، وقد خرقت الحصير وأحرقته وحولته إلى رماد وضمدت به جراحاته، فتوقفت الدماء.[1]

كما ان المرأة المدنية لم تغب عن ساحات العلم والمعرفة والمجال الطبي وغيرها من المجالات التي لا يسع المجال لذكرها في البحث.

[1] – المكي، أحمد زيني دحلان الشافعي، **السيرة النبوية والآثار المحمدية**، دار النوادر، ط١، دمشق، ٢٠١٣، ج٢، ص٥٤.

الفرع الثاني: مكانة المرأة قبل خلافة الإمام علي عليه السلام

ان الحديث والبحث عن مكانة المرأة قبل تسلم منصب الخلافة عند الإمام علي عليه السلام يستدعي البحث عن مكانتها في المدينة المنورة في تلك الحقبة الزمنية التي تصدى بها الخلفاء الثلاثة من قبله، وهذا هو الأنسب والأقرب من الناحية المنهجية وما يقتضيه التسلسل المنطقي.

ثم ان المقصود من مكانة المرأة ومنزلتها هو كيف يرى المجتمع هذه المرأة بأي مستوى من المستويات، وما يقرره الإسلام بالدرجة الأولى، فمثلاً ان المرأة يجب عليها ان تؤدي واجباتها نحو بيتها وأسرتها، وان لا تكلف بما لا تطيقه، وان هذه القوانين والأحكام أعطت للمرأة مكانة مميزة عن غيرها من المجتمعات الإنسانية الأخرى، على سبيل المثال مسالة اختيار الشريك في الحياة الزوجية كان محل اهتمام ورعاية الشارع المقدس، وكذلك مسالة تعدد الزواجات طالب الشارع بالعدل، وقد قال تعالى: (**فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة**)[1]، وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب كان للمرأة الحق في ان تقول ما تريد، فهذه عفراء كنت تحتج على أهلها في حال إجبارها بمسألة الزواج من الرجل الثري الميسور الحال، وهو الرجل الذي أشتراها بالمال دون ان يعلم انه قد وجه سهماً إلى صدر أبن عمها وحبيبها الذي يتوق إلى الزواج منها وهو عروة بن حزام، ومن هنا فقد احتجت عروة على هذا الزواج الذي أجبرت عليه، وقد أنشد أبيات وصل صداها إلى مسامع عمر بن الخطاب حيث قالت:

يا عرو ان القوم قد نقضوا عهد الإله وحاولوا الغدرا

لهفي عليك وانت في محنٍ تبغي هواي وترتجي المهرا

لو يا ابن عم كان لي حيل لشققت بعد غيابك الصدرا[2]

---

[1] – سورة النساء/الآية:٣.

[2] – العمروسي، فايد، **عفراء قصة الحب الخالد**، دار المعارف، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ص ١٠٨ . ١٠٩.

ثم ان هذا الإحتجاج والرفض لمثل هذا الزواج لما وصل إلى مسمع الخليفة الثاني قال:"**والله لو علمت أمرها لجمعت بينهما**"، هذا من جهة، ومن جهة اخرى في تلك الحقبة كان في عهد الخلفاء الثلاثة انتشر الفن والغناء بشكل غريب في الاجواء المدينة، وغبت بعض الأدوار الحقيقة للمرأة الرسالية والمصلحة والقدوة، ولذا ان الخليفة عمر كان يقف أثناء تجولاته الليلية يصغي إلى الموسيقى والغناء التي تخرج من بيوتات المدينة المنورة.[1]

هذه شواهد وصورة لدور المرأة ومكانتها من العصر السومري والبابلي والآشوري والحضارة المصرية مروراً بدورها في الحضارة اليونانية والرومانية، وكذلك دورها في الفكر الديني الذي تمثل في استقراء النصوص المقدسة التي ورد ذكرها في العهدين القديم والجديد، وكذلك دور المرأة في العصر الجاهلي وحتى المرحلة التي اختصت العهدين المكي والمدني، كذل ذلك تم تسليط الضوء عليه وفهرسته بهذه العجالة، وهذا الإختصار الشديد المقتضب، وبذلك تنتهي المباحث التمهيدية في هذا الفصل، وسوف يأتي البحث والتقصي عن دور المرأة السياسي والإجتماعي وكذلك الثقافي والتربوي والسياسي والإقتصادي وغير ذلك من الأدوار المتعددة.

ومن وجهة نظر الباحث ان البحث عن دور المرأة في عهد خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، يستدعي تحديد المدة الزمنية التي ابتدأت من سنة ٣٥هـ التي توفي فيها عثمان بن عفان، حت سنة ٤٠هـ، وهي السنة التي أستشهد فيها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فتكون المدة التي ينبغي تسليط الضوء عليها من جهة دور المرأة الإجتماعي والسياسي هي خمسة سنوات؛ وهي الفترة التي أجتمعت في الإمامة السماوية والخلافة الشرعية في رجل واحد لأول مرة في تاريخ الإسلام والمسلمين، وهي التي تمثلت في رئاسة الدين ورئاسة الدولة[2]، هذا من جهة الزمان، أما ما يتعلق بالمكان، فقد تغيرت عاصمة الخلافة الإسلامية في زمن أمير المؤمنين عليه السلام، فأصبحت الكوفة

---

[1] – عثمان، علي، مرجع سابق، ص٨٤.

[2] – آل ياسين، محمد حسن، **الأئمة الإثنا عشر سيرة وتاريخ**، منشورات الإجتهاد، ط١، ٢٠٠٠، ج١، ص٥٨.

هي العاصمة التي مارس فيها الإمام صلاحياته ومهامه المختلفة، فكانت هي قطب الرحى، ومحور الأحداث، ناهيك عن البصرة وما جرى فيها من مواقف ومشاهد لها علاقة وطيدة بدور المرأة ونشاطاتها الإجتماعية والسياسية، وهذا ما يمكن ملاحظته وتشخصيه من جهة دور المرأة العراقية ووقوفها معه، وللوقوف على دور المرأة الإجتماعي والسياسي في عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام اقتضى تقسيم الفصل إلى مبحثين، وقد جاءت على الشكل التالي:

المبحث : الدور الإجتماعي للمرأة في عهد الإمام علي عليه السلام

في هذا المبحث سوف يتم تسليط الضوء على دور المرأة في التنموي، وكذلك دورها النهضوي على الصعيد الإجتماعي في عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث كانت المرأة في عهده تمثل نصف المجتمع، بل أنها كل المجتمع؛ لأن الذكر والأنثى يتخرجان من مدرستها، فكانت هي العنصر الهام والرئيسي في المجتمع الكوفي، وقد تربى على يدها جيل مثقف وواعي استطاع ان يعي المرحلة، وان يسجل أبهى الصور، وهذا يعود للدور الذي لعبته المرأة على الصعيد الإيجابي في بناء المجتمع والنهوض به إلى مراتب عالية، ولأجل الإحاطة بدورها التنموي والنهضوي على الصعيد الإجتماعي سوف يتناول الباحث هذا الدور في مطلبين، وقد جاءت عبر ما يلي:

المطلب الأول: دور المرأة في التنمية الإجتماعية في عهد الإمام علي عليه السلام

في أيام خلافة امير المؤمنين عليه السلام وفي الكوفة تحديداً كانت هناك حلقات درس بحثية تزدح فيها النساء من أجل نهل العلوم والمعارف، وكانت هذه المجالس العلمية تنشر فيها بيان القرآن الكريم وأحكام الشريعة وتعاليم الأخلاق، وعند مراجعة سيرة ومسيرة السيد زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام تبين لدى الباحث انها كانت أيام أبيها صاحب المجلس والريادة في المجتمع النسائي، فكانت تلقي المحاضرات التفسيرية، كما تعتبر هي المرجع الأعلى لكافة نساء المسلمين، كيف لا تكون كذلك وقد كان حبر الأمة إبن عباس يسألها عن العديد من المسائل التي لم يوفق له الإهتداء إلى فهمها وحلها، وقد صرح بذلك وكان مفتخراً بتصريحه حين قال:" حدثتنا عقيلتنا زينب بنت علي".[1]

كما يوجد مشاهد وصور لدور المرأة في عهد الإمام علي عليه السلام، وهذا ما يتمثل في دور السيدة أم البنين فاطمة بنت حزام الكلابية، وقد تم تسليط الضوء على أدوارها بشكل مستقل بعنوان" السيد أم البدور السواطع لمحة من

[1] – النقدي، جعفر، **زينب الكبرى**، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ط٤، ١٩٦٤، ج١، ص٣٥.

مقاماتها"، وكيف كانت هذه المراة تؤدي دورها مع زوجها أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ادت ما عليها من واجباتها ومهام كتبها التاريخ، وسجلها، فكانت هي النموذج مقدس في القدوة والأسوة الحسنة في الحياة الانسانية فهي قدوة في العبادة ، وقدوة في السلوك والأخلاق ، قدوة في العفة والطهارة والحياء والستر والعفاف قدوة في المجتمع والأسرة ، قدوة في التربية البيتية ورعاية الاطفال فهي حقاً قدوة للام والزوجة والأسرة وقدوة في الولاء والذوبان في حب ومعرفة اهل البيت عليهم السلام.

هذا هو النموذج الكامل التام للمرأة ودورها الريادي في المجتمع الإنساني والديني، ولذا هذه المرأة وغيرها من النساء تعتبر المرأة المثالية والزوجة المثالية والام المثالية، كيف لا تكون كذلك وقد خرجت من مدرسة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أربعة من الفقهاء والعرفاء وعلى رأسهم قمر بني هاشم العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فهذا هو المعيار للمرأة في أدوارها المتعددة، وليس المعيار ان تركب المرأة الطائرة وتقود الحروب والمعارك والغزوات وتقصف القرى، فضلا عن ركب الفرس أو الجمل وتنبحها كلاب الحوأب.

وعند التتبع لدور المرأة في عهد الإمام علي عليه السلام يجد الباحث ان هناك جملة كبيرة من النساء العراقيات كان لهن الموقف البطولي والريادي تجاه حكام الجور، لاسيما أولئك الذين خاضوا الحروب والمعارك ضد أمام زمانهم الإمام عليه السلام، والتي تمثلت بمعركة صفين، وللوقوف على دور المرأة العراقية في الحروب والمواقف السياسية

المطلب الثاني: دور المرأة العراقيّة في معركة صفين

لا شك إنّ المرأة العراقيّة كانت حاضرة تحت منبر علي عليه السلام وفي حروبه وسائر نشاطاته، وقد سجّل لنا التاريخ مواقفَ مشرّفةً ومشهودة لبعض النساء اللاتي تربيْن في مدرسة علي عليه السلام، وسنذكر عمّا قليل بعض هؤلاء النسوة وننوّه – على نحو الإجمال – بأدوارهنّ الرساليّة الرائدة.

وفي ضوء ذلك، يكون من المنطقي الاستنتاج بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام – حتى بصرف النظر عمّا نعتقده فيه – لا يمكن أن يصدر عنه أي كلام أو موقف فيه تحقير للمرأة أو إهانة لكرامتها أو إساءة لإنسانيتها، فإنّ هذا مخالفٌ لسيرته العمليّة مع المرأة، كما هو مخالف لخُلقه الرفيع وتربيته الخاصة، فهو عليه السلام ربيب القرآن الكريم وأكثر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهماً لحقائقه ووعياً لمضامينه ومفاهيمه وعملاً بأحكامه وتعاليمه، فأنّى له أن يتخذ مواقف أو يتكلّم بكلمات تحطّ من قدر المرأة، مخالفاً بذلك تعاليم القرآن ونصوصه.

وتعال معي أيها القارئ الكريم لنتابع ونطالع – معاً – جانباً من سيرة بعض النساء اللاتي تربين في مدرسة علي عليه السلام ، ونَهَلْنَ من معينه، وأَخَذْنَ عنه الفصاحة والشجاعة والحكمة، وسنكتشف في ربوع هذه المدرسة عدداً وافراً من ذوات الفضل والدين والأدب والشجاعة والجرأة في قول الحق ومواجهة الظالمين، وقد أوضحت إحداهن في مجلس معاوية في الشام أن أتباع أمير المؤمنين عليه السلام هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن من من قاتلهم هم كلاب معاوية حيث نبحوا في وجهها كما جاء في كلام بكارة الهلاليّة، والتي سوف يأتي الحديث عنها، ولئن كان التاريخ قد نقل لنا بعض قصصهن ومواقفهن على هامش حديثه عن السلطان، فمن المؤكد أنّ الكثيرات منهن لم يلقيْن الاهتمام الكافي ولم يُثِرْن حفيظة المؤرّخين.

فالمرأة ولا سيما المجاهدة والرسالية هي خارج هموم السلطة التي كُتب التاريخ باسم ملوكها وأمرائها، ولهذا فلا غرو أن يخفى علينا الكثير من حقائق هذا التاريخ ودروسه ومحطاته المشرقة. ومن ذلك التاريخ المهمل، الدورُ الذي قامت به العديد من الشخصيات النسوية الرائدة.

أجل، لقد تناول التاريخ – بشكل عابر – قصص بعض النسوة اللاتي كان لهن موقف بارز في حضور بعض الخلفاء، كما سنلاحظ في النماذج الآتية اللواتي يجمعهنَّ أمر واحد، وهو أنهنَّ دخلْن على معاوية، نتيجة بعض الظروف التي فرضت عليهنّ ذلك، وهدفُ المؤرخ من نقل قصصهنَّ هو أن يسجِّل منقبة معينة لمعاوية تتصل بذكائه وحلمه وكرمه

وسعة صدره! ولولا ذلك لربما بقيْن طيَّ النسيان والكتمان، ولم نعرف عنهنّ وعن مواقفهن شيئاً! وإليك بعض تلك النسوة:

اشترك في المعركة مجموعة من النساء الكوفيات يحرضن الرجال – بأشعارهن- على القتال ويذكّرن بفضل أمير المؤمنين عليه السلام ، منهن:

١. سودة بنت عمار الهمدانيّة أم سنان

من أبرز النساء التي يمكن ذكرها في هذا المجال هي سودة الهمدانية، وهي امرأة جليلة القدر وعظيمة الشأن، تمتلك شجاعة وجرأة خاصة، ولا تأخذها في قول الحق لائمة، وهي تنتسب إلى قبيلة همدان اليمانية التي عُرفت بولائها للإمام علي عليه السلام.[١]

وسودة هذه من أبرز النسوة اللاتي تربين في مدرسة الإمام عليه السلام، وخالط حبُّه لحمها ودمها، وكانت من الوافدات الشهيرات على معاوية بن أبي سفيان، وقد قدّمت مرافعة رائعة في مجلسه بيّنت فيها مكانة علي عليه السلام وعدالته، وأشارت إلى السرّ الذي جعله يتربع على عرش القلوب.

يروي إبن طيفور في "بلاغات النساء" عن محمد بن عبيد الله: استأذنت سودة بنت عمارة بن الأسك[٢] الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها، فلما دخلت عليه قال: هيه يا بنت الأسك! ألست القائلة يوم صفين:

شمّرْ كفعل أبيك يا بن عمارة يوم الطعان وملتقى الأقران

وانصر علياً والحسينَ ورهطَه واقصدْ لهندٍ وابنها بهوان

[١]- أنساب الأشراف، ج٢، ص٣٢٢؛ والبلدان للهمذاني؛ ص٢٠٩؛ وصبح الأعشى ج١٣ ص٢٣٧؛ نقلاً عن أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان، العباس بن بكار (أو ابن الوليد بن بكار) الضبي (المتوفى: ٢٢٢هـ).

[٢]- العقد الفريد، ج١، ص٣٣٤.

إنّ الإمام أخو النبي محمد عَلَمُ الهدى ومنارةُ الإيمان

فَقِهِ الحتوفَ وسِرْ أمام لوائه قِدَمَاً بأبيضَ صارمٍ وسنان

قالت : إي والله، ما مثلي من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب.

قال لها: فما حملك على ذلك؟

قالت: حبّ علي عليه السلام واتباع الحق.

قال: فوالله ما أرى عليك من أثر عليٍّ شيئاً.

قالت: أنشدك الله يا أمير المؤمنين وإعادة ما مضى وتذكار ما قد نسي!

قال: هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى، وما لقيتُ من أحدٍ ما لقيتُ من قومِك وأخيك، قالت: صدق فوك، لم يكن أخي ذميم المقام، ولا خفيّ المكان، كان والله كقول الخنساء:

وإنّ صخراً لتأتمُّ الهداةُ به كأنّه علمٌ في رأسه نار

قال: صدقت، لقد كان كذلك.

فقالت: مات الرأس وبتر الذنب، وبالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيت منه.

قال: قد فعلت، فما حاجتك؟

قالت: إنّك أصبحت للناس سيداً، ولأمرهم مُتَقَلِّداً، والله سائلُك من أمرنا وما افترض عليك من حقنا، ولا يزال يَقْدِمُ علينا من ينوء بعزك، ويبطش بسلطانك، فيحصدنا حَصْدَ السُّنبل، ويدوسنا دَوْسَ البقر، ويسومنا الخسيسة، ويسلبنا الجليلة، هذا بسر بن أرطاة قدم علينا من قبلك، فقتل رجالي، وأخذ مالي، يقول لي: فوهي بما أستعصمُ الله منه وأَلْجَأُ إليه فيه، ولولا الطاعة لكان فينا عِزٌّ ومنعة، فإمّا عزلته عنا فشكرناك، وإمّا لا فعرفناك.

فقال معاوية: أتهدديني بقومك؟! لقد هممت أن أَحْمِلَك على قتبٍ أشرس، فأَرُدُّك إليه، يُنَفِّذُ فيك حكمه.

فأطرقت تبكي، ثم أنشأت تقول:

صلّى الإلهُ على جِسْمٍ تَضَمَّنَه قبرٌ فأصبح فيه العدلُ مدفونا

قد حَالَفَ الحقَّ لا يبغي به بدلاً فصار بالحقِّ والإيمانِ مقرونا

قال لها: ومن ذلك؟

قالت: علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: وما صنع بك حتى صار عندك كذلك؟

قالت: قدمت عليه في رجل ولّاه صدقتنا قدم علينا من قبله، فكان بيني وبينه ما بين الغثِّ والسمين، فأتيت علياً عليه السلام لأشكو إليه ما صنع، فوجدته قائماً يصلي، فلما نظر إلي انفتل من صلاته، ثم قال لي برأفة وتعطف: ألك حاجة؟

فأخبرته الخبر، فبكى!

ثم قال: اللهم إنّك أنت الشاهد عليَّ وعليهم، إنّي لم آمرْهم بظلمِ خلقِك ولا بِتَرْكِ حقِّك، ثم أَخْرَجَ من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجواب فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾[1] بالقسط، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾[2]، إذا قرأت كتابي فاحتفظْ بما في يديك من عَمَلِنا حتى يَقْدِمَ عليك من يقبضُه منك، والسلام.

(تقول المرأة) فأخذته منه، والله ما خَتَمَه بطينٍ ولا خزمه بخزام، فقرأته!

[1] -سورة الأعراف/الآية:٨٥.

[2]- سورة هود/ الآيات ٨٥-٨٦.

فقال لها معاوية: لقد لمظكم[1] إبن أبي طالب الجرأة على السلطان فبطيئاً ما تفطمون. ثم قال: اكتبوا لها بردِّ مالِها والعدلِ عليها.

قالت: إليّ خاص أم لقومي عام؟

قال: ما أنت وقومك؟!

قالت: هي والله إذن الفحشاء واللؤم، إنْ لم يكن عدلاً شاملاً وإلا فأنا كسائر قومي. قال: اكتبوا لها ولقومها".[2]

٢. أم الخير البارقية

والمرأة الثانية التي يمكن التنويه باسمها باعتبارها إحدى النساء المتخرجات من مدرسة علي عليه السلام هي أم الخير البارقية، وكان لها – أيضاً – موقف مشهود في مجلس مع معاوية. فقد روى المؤرخون أنّه: "كتب معاوية إلى واليه بالكوفة: أن أَوْفِدْ عليّ أمَّ الخير بنت الحريش بن سراقة البارقيّة رحلةً محمودة الصحبة غير مذمومة العاقبة.

فلما قَدِمَتْ على معاوية أَنْزَلَها مع الحرم ثلاثاً، ثم أَذِنَ لها في اليوم الرابع وجَمَعَ لها الناس، فدخلت عليه فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين!

فقال: وعليك السلام وبالرغم – والله – منك دعوتني بهذا الاسم.

فقالت: مه يا هذا! فإنّ بديهة السلطان مدحضة لما يُحِبُّ عمله.

---

[1]– التلمظ: التذوّق، ولمظ الماء: ذاقه بلسانه، لسان العرب، ج٧، ص٤٦١. وفي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: "ألا حُرٌّ يَدَعُ هذه اللماظة لأهلها"، ينظر: نهج البلاغة، ج٤ ص١٠٥، واللماظة: بقيّة الطعام في الفم، يريد بذلك الدنيا، أي ألا يوجد حُرٌّ يترك هذه الدنيا التي هي كاللماظة.

[2]– بلاغات النساء، ص٣١؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٦٩، ص٢٢٥؛ الفتوح لإبن الأعثم، ج٣، ص٦٠؛ التذكرة الحمدونية لإبن حمدون، ج٢، ص٢٠؛ إبن بكار، أخبار الوافدات.

قال: صدقت يا خالة، وكيف رأيتِ مسيرك؟

قالت: لم أزل في عافية وسلامة حتى أُوفِدتُ إلى مَلكٍ جزل وعطاء بذل، فأنا في عيش أنيق عند ملك رفيق.

فقال معاوية: بحسن نيتي ظفرتُ بكم وأعنتُ عليكم!

قالت: مه يا هذا! لك – والله – من دَحْضِ المقال ما تُردي عاقبته.

قال: ليس لهذا أردناك.

قالت: إنّما أَجْرِي في ميدانِك، إذا أَجْرَيْتَ شيئاً أجريتُه، فاسأل عما بدا لك.

قال: كيف كان كلامك يوم قتل عمار بن ياسر؟

قالت: لم أكن والله رويته قبل، ولا زوّرتُه بعد، وإنّما كانت كلمات نَفَثَهنَّ لساني حين الصَّدْمَة، فإن شِئْتَ أَنْ أُحْدِثَ لك مقالاً غير ذلك فَعَلْت.

قال: لا أشاء ذلك.

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أيكم حَفِظَ كلام أمّ الخير؟

قال رجل من القوم: أنا أحفظه يا أمير المؤمنين كحفظي سورة الحمد.

قال: هاته.

قال: نعم، كأنّي بها يا أمير المؤمنين وعليها بُرْدٌ زبيدي كثيف الحاشية، وهي على جمل أرمك وقد أحيط حولها حواء، وبيدها سوط منتشر الضفر، وهي كالفحل يهدر في شقشقته، تقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[1]، إن الله قد أوضح الحق، وأبان الدليل، ونوّر السبيل، ورفع العلم، فلم يدعكم في عمياء مبهمة، ولا سوداء

[1] –سورة الحج/ الآية: ١.

مدلهمّة، فإلى أين تريدون رحمكم الله ؟ أفراراً عن أمير المؤمنين، أم فراراً من الزحف، أم رغبة عن الإسلام، أم ارتداداً عن الحق؟ أما سمعتم الله ﷻ يقول: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾.[1]

ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول: اللهم قد عِيل الصبر، وضَعُفَ اليقين، وانتشر الرعب، وبيدك يا ربّ أزمّة القلوب، فاجمع إليه الكلمة على التقوى، وألّف القلوب على الهدى، واردد الحق إلى أهله، هلّموا – رحمكم الله! – إلى الإمام العادل، والوصيّ الوفيّ، والصديق الأكبر، إنها إحنٌ بدرية، وأحقاد جاهلية، وضغائن أُحدية، وثب بها معاوية حين الغفلة، ليدرك بها ثارات بني عبد شمس. ثم قالت: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾[2]، صبراً، معشر الأنصار والمهاجرين، قاتلوا على بصيرة من ربكم، وثبات من دينكم، وكأنّي بكم غداً لقد لقيتم أهل الشام كحُمُرٍ مستنفرة، لا تدري أين يُسْلَكُ بها من فجاج الأرض، باعوا الآخرة بالدنيا، واشتروا الضلالة بالهدى، وباعوا البصيرة بالعمى، عما قليل لَيُصْبِحنَّ نادمين، حتى تحلّ بهم الندامة، فيطلبوا الإقالة. إنّه والله مَنْ ضل عن الحق وَقَعَ في الباطل، ومَنْ لم يسكن الجنة نزل النار.

أيها الناس! إنّ الأكياس استقصروا عمر الدنيا فرفضوها، واستبطأوا مدة الآخرة فسعوا لها. والله أيها الناس! لولا أن تبطل الحقوق، وتُعَطَّلَ الحدود، ويظهر الظالمون وتقوى كلمة الشيطان لما اخترنا ورود المنايا على خفض العيش وطيبه، فإلى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوج ابنته، وأبي ابنيْه؟ خُلِقَ من طينته، وتفرّع من نبعته، وخصَّه بسرّه، وجعله باب مدينته وعَلَمَ المسلمين، وأبان ببغضه المنافقين، فلم يزلْ كذلك يؤيّده الله عز وجل بمعونته، ويمضي على سنن استقامته، لا يعرج لراحة اللذات. ها هو مفلّق الهام ومكسّر الأصنام، إذ صلّى والناس

[1] –سورة محمد/ الآية: ٣١.

[2] – سورة التوبة/ الآية: ١٢.

مشركون، وأطاع والناس مرتابون، فلم يزل كذلك حتى قتل مبارزي بدر، وأفنى أهل أُحد، وفرّق جمع هوازن، فيا لها من وقائع زرعت في قلوب قوم نفاقاً وردّة وشقاقاً! قد اجتهدت في القول، وبالغت في النصيحة، وبالله التوفيق وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

فقال معاوية: والله يا أم الخير، ما أردت بهذا الكلام إلا قتلي، والله لو قَتَلْتُكِ ما حَرِجْتُ في ذلك.

قالت: "والله ما يسوؤني يا بن هند! أن يجري الله ذلك على يديْ مَنْ يُسعدني الله بشقائه..". [1]

٣. أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجيّة

والنموذج الثالث للمرأة التي تربّت في مدرسة علي عليه السلام هي أم سنان المذحجية، وهي – أيضاً – من الوافدات على معاوية، والسبب في ذلك أنّ مروان بن الحكم حبس غلاماً من بني ليث في جناية جناها بالمدينة، فأتته أم سنان وهي جدّة الغلام، "فكلّمته في الغلام، فأغلظ لها مروان، فخرجت إلى معاوية، فدخلت عليه فانتسبت له، فقال: مرحباً بك يا بنت خيثمة، ما أَقْدَمَكِ أرضي وقد عهدتُكِ تشنئين قربي وتحضّين عليّ عدويّ؟!

قالت: يا أمير المؤمنين إنّ لبني عبدمناف أخلاقاً طاهرة وأعلاماً ظاهرة لا يجهلون بعد علم، ولا يسفهون بعد حلم، ولا يتعقبون بعد عفو، فأولى الناس باتباع سنن آبائه لأنت.

قال: صدقت نحن كذلك فكيف قولك:

عَزُبَ الرقاد فمقلتي ما ترقد والليل يصدر بالهموم ويوردُ

يا آل مذحج لا مقام فشمّروا إنّ العدو لآل أحمد يقصدُ

هذا عليٌّ كالهلال يحفّه وسطَ السماء من الكواكب أسعدُ

[1] بلاغات النساء، ص ٣٧؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٧٠ ، ص٢٣٦؛ صبح الأعشى، ج ١، ص ٢٦٩؛ إبن بكار، أخبار الوافدات.

خير الخلائق وابن عم محمد وكفى بذاك لمن شناه تهددُ

ما زال مذ عرف الحروب مظفراً والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت: كان ذلك يا أمير المؤمنين وإنّا لنطمع بك خلفاً.

فقال رجل من جلسائه: كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة أيضاً:

إمّا هلكت أبا الحسين فلم تزل بالحق تُعرف هادياً مهديا

فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت فوق الغصون حمامةٌ قمريا

قد كنت بعد محمد خلفاً لنا أوصى إليك بنا فكنت وفيا

فاليوم لا خلف نأمل بعده هيهات نمدح بعده إنسيا

قالت: يا أمير المؤمنين لسانٌ نطق، وقولٌ صَدَقَ، ولئن تحقّق فيك ظنّنا فحظُّك أوفر، والله ما أورثك الشناءة في قلوب المسلمين إلا هؤلاء، فادحض مقالتهم وأبعدْ منزلتهم، فإنك إن فعلت ازددت بذلك من الله تبارك وتعالى قرباً ومن المؤمنين حباً.

قال: وإنّك لتقولين ذلك؟

قالت: يا سبحان الله، والله ما مِثْلُكَ من مُدِحَ بباطل ولا اعْتُذِرَ إليك بكذب، وإنك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا، كان والله علي عليه السلام أحبَّ إلينا من غيره إذ كان حياً، وأنت أحبُّ إلينا من غيرك إذ كنت باقياً.

قال: ممن؟

قالت: من مروان بن الحكم وسعيد بن العاص.

قال: وبم استحققت ذلك عليهما؟

قالت: بحسن حلمك وكريم عفوك.

قال: وإنّهما ليطمعان في ذلك.

قالت: هما والله لك من الرأي على مثل ما كنت عليه لعثمان رحمه الله.

قال: والله لقد قَارَبْتِ فما حاجتك؟

قالت: إنّ مروان بن الحكم تبنّكَ بالمدينة تبنُكَ من لا يريد البراح منها، لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنّة، يتتبع عثرات المسلمين، ويكشف عورات المؤمنين، حبس ابن ابني فأتيته، فقال: كيت وكيت، فألقمتُه أخشنَ من الحجر وألعقتُه أمرّ من الصبر، ثم رجعت إلى نفسي باللائمة، فأتيتك يا أمير المؤمنين، لتكون من أمري ناظراً وعليه معدياً.

قال: صدقت، لا أسألك عن ذنبه ولا عن القيام بحجته، اكتبوا لها بإخراجه.

قالت: يا أمير المؤمنين وأنّى لي بالرجعة وقد نفد زادي وكلّت راحلتي، فأمر لها براحلة موطأة وخمسة آلاف درهم".[1]

انظر أيها القارئ إلى مواقف هذه المرأة الجليلة وشجاعتها في النطق بكلمة الحق، حيث لم تكتف ببيان رأيها الصريح في علي عليه السلام بل أعطت معاوية درساً في اختيار البطانة المناسبة من أهل النصح والخير.

٤. الدارميّة الحجونيّة

والنموذج الرابع من تلميذات علي عليه السلام وخريجات مدرسته اللاتي وفدن على معاوية، وكان لهنّ في مجلسه موقف مشهود نطقن فيه بالحق، تلك المرأة الجليلة المسماة الدارمية الحجونيّة. فقد روى المؤرخون أنّه: "حجّ معاوية سنة من

[1]- بلاغات النساء، ص ٦٣؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٧٠، ص ٢٤٧؛ الفتوح، ج ٣، ص ٦٧؛ إبن بكار، أخبار الوافدات.

سنيه، فسأل عن امرأة يقال لها الدارمية الحجونية، كانت امرأة سوداء كثيرة اللحم، فَأُخْبِرَ بسلامتها، فبَعَثَ إليها فجيء بها.

فقال لها: كيف حالك يا ابنة حام؟

قالت: بخيرٍ، ولست لحامٍ، إنما أنا امرأة من قريش من بني كنانة ثمت من بني أبيك.

قال: صدقت هل تعلمين لم بعثت إليك؟

قالت: لا، يا سبحان الله وأنّى لي بعلم ما لم أعلم!

قال: بعثت إليك أن أسألك علام أحببتِ علياً عليه السلام وأبغضتِني، وعلام واليتِه وعاديتِني؟!

قالت: أو تعفيني من ذلك؟

قال: لا أعفيك، ولذلك دعوتك.

قالت: فأمّا إذ أَبَيْتَ فإنّي أحببت علياً عليه السلام على عدله في الرعية وقسمه بالسوية، وأَبْغَضْتُكَ على قتالك مَنْ هو أولى بالأمر منك، وطَلَبِك ما ليس لك، ووالیتُ علياً عليه السلام على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الولاية وحبّه المساكين وإعظامه لأهل الدين، وعاديتك على سفكِك الدماء وشقِّك العصا.

قال: صدقت، فلذلك انتفخَ بَطْنُك وكَبرَ ثديك وعَظُمَتْ عجيزتُك.

قالت: يا هذا بهند (أم معاوية) والله يُضرب المثل لا أنا.

قال معاوية: يا هذه لا تغضبي فإنّا لم نقل إلا خيراً، إنه إن انتفخ بطنُ المرأةِ تَمَّ خلق ولدها، وإذا كَبُرَ ثديها حَسُنَ غذاءُ وَلَدِها، وإذا عَظُمَتْ عجيزتُها رَزُنَ مجلسها، فرجعت المرأة.

فقال لها: هل رأيت علياً؟

قالت: إي والله لقد رأيتُه.

قال: كيف رَأَيْتِه؟

قالت: لم ينفخه الملك ولم تصقْله النعمة.

قال: فهل سمعتِ كلامه؟

قالت: نعم.

قال: فكيف سَمِعْتِه؟

قالت: كان والله كلامه يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صداء الطست.

قال: صدقت، هل لك من حاجة؟

قالت: وتفعل إذا سألت؟

قال: نعم.

قالت: تعطيني مئة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها.

قال: ماذا تصنعين بها؟

قالت: أغذو بألبانها الصغار وأستحيي بها الكبار وأكتسبُ بها المكارم وأُصْلِحُ بها بين عشائر العرب.

قال: فإن أنا أعطيتك هذا أَحُلُّ منك محلَّ علي عليه السلام؟

قالت: يا سبحان الله أو دونه أو دونه!

فقال معاوية:

إذا لم أَجُدْ بالحلم مني عليكم فمن ذا الذي بعدي يؤمّلُ للحلم

خذيها هنيئاً واذكري فِعْلَ ماجدٍ حباك على حرب العداوة بالسلم

أما والله لو كان عليا ما أعطاك شيئاً.

قالت: إي والله، ولا وبرة واحدة من مال المسلمين يعطني. ثم أمر لها بما سألت".[1]

٥. الزرقاء بنت عدي بن مرّة الهمدانية

وثمة امرأة همدانية أخرى (وهي المرأة الخامسة التي نذكرها في هذا المقام)، كان لها موقف مشهود في مجلس معاوية، وهي الزرقاء بنت عديّ بن مرّة الهمدانية، وكانت من النساء الجليلات اللاتي تربين في مدرسة علي عليه السلام ورافقته في بعض حروبه، وكانت ممن أَمَرَ معاويةُ – بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام – باستدعائها إلى الشام. فقد قال بعض المؤرخين: "سَمُرَ معاويةُ ليلةً فذكر الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس، امرأة كانت من أهل الكوفة وكانت ممن يعين علياً عليه السلام يوم صفين.

فقال لأصحابه: أيّكم يحفظ كلام الزرقاء؟

فقال القوم: كلنا نحفظه يا أمير المؤمنين.

قال: فما تشيرون عليّ فيها؟

قالوا: نشير عليك بقتلها.

قال. بئس ما أشرتم عليّ به، أَيَحْسُنُ بمثلي أن يتحدَّثَ الناس أنّي قتلت امرأة بعدما مَلَكْتُ وصار الأمر لي!

ثم دعا كاتبه في الليل، فكتب إلى عامله في الكوفة أن أوفْد إليّ الزرقاء ابنة عدي مع ثقة من محرمها وعدّة من فرسان قومها، ومَهِّدْها وطاءً ليناً واسترْها بستر حصيف. فلما ورد عليه الكتاب (أي إلى عامله) ركب إليها فأقرأها الكتاب.

[1] – بلاغات النساء، ص ٧٢؛ صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٠٦؛ ربيع الأبرار، ج ٣ ص، ١٥٢؛ إبن بكار، أخبار الوافدات.

فقالت: أمّا أنا فغير زائغة عن طاعة، وإن كان أمير المؤمنين جعل المشيئة إليّ لم أرمْ بلدي هذا وإن كان حكم الأمر فالطاعة له أولى بي.

فحملها في هودج وجعل غشاءه حبراً مبطناً بعصب اليمن، ثم أحسن صحبتها.

وفي حديث المقدمي، فحملها في عماريّة جعل غشاءها خزاً أدكن مبطناً بقوهي، فلما قَدِمَتْ على معاوية قال لها: مرحباً وأهلاً، خير مقدم قَدِمَه وافد، كيف حالكِ يا خالة وكيف رأيتِ مسيرك؟

قالت: خير مسير، كأني كنت ربيبة بيت أو طفلاً ممهداً.

قال: بذلك أمرتُهم، فهل تعلمين لِمَ بعثت إليك؟

قالت: سبحان الله أنّى لي بعلم ما لم أُعَلَّم؟ وهل يعلم ما في القلوب إلا الله!

قال: بعثت إليك أن أسألك: ألست راكبةَ الجمل الأحمر يوم صفين بين الصَّفين، توقدين الحرب وتحضّين على القتال، فما حملك على ذلك؟

قالت: يا أمير المؤمنين إنّه قد مات الرأس وبُتِرَ الذنب والدهر ذو غير، ومَنْ تفكَّر أبصر، والأمر يَحْدُثُ بعدَه الأمرُ.

قال لها: صدقت فهل تحفظين كلامك يوم صفين؟

قالت: ما أحفظه.

قال: ولكني والله أحفظه، لله أبوكِ لقد سمعتكِ تقولين: أيها الناس إنّكم في فتنة غَشَتْكُمْ جلابيب الظُلَم وجارت [وحادت] بكم عن قصد المحجّة، فيا لها من فتنة عمياء صماء يُسمع لقائلها ولا يُنظر لسائقها.

أيّها الناس إنّ المصباح لا يضيء في الشمس وإنّ الكوكب لا يبصر في القمر، وإنّ البغل لا يسبق الفرس، وإنّ الزفّ لا يوازن الحجر، ولا يقطعُ الحديدَ إلا الحديدُ. ألا من استرشدنا أرشدناه ومن استخبرنا أخبرناه، إنّ الحق كان يطلبُ ضالَته فأصابها، فصبراً يا معشر المهاجرين والأنصار، فكأنْ قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة العدل وغلب الحقُ

باطلَه، فلا يَعْجَلَنَّ أحد، فيقول: كيف وأنّى، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، ألا إنّ خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء، والصبر خير في الأمور عواقب، إيهاً... إلى الحرب قِدَماً غير ناكصين فهذا يوم له ما بعده.

ثم قال معاوية: والله يا زرقاء لقد شَرَكْتِ علياً عليه السلام في كل دم سفكه.

فقالت: أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتك، مثلك مَنْ بشَّر بخير وَسرَّ جليسه!

قال لها: وقد سَرّك ذلك؟!

قالت: نعم والله، لقد سَرّني قولك فأنّى بتصديق الفعل!

فقال معاوية: والله لوفاؤكم له بعد موته أحبُّ [أعجبُ] من حبكم له في حياته! اذكري حاجتك.

قالت: يا أمير المؤمنين إني قد آليت على نفسي أن لا أسال أميراً أَعَنْتُ عليه شيئاً أبداً، ومِثْلُك أعطى عن غير مسألة، وجاد عن غير طلب.

قال: صدقت، فأقطعها ضيعة أغلّتها في أول سنة عشرة آلاف درهم، وأَحْسَنَ صفدها وردّها والذين معها مكرمين".[1]

٦. بكارة الهلاليّة

ويبرز أمامنا اسم امرأة أخرى من الوافدات على معاوية (المرأة السادسة)، وهي بكارة الهلالية، وهي من أعلام النساء المعروفات بقوّة منطقها وبشدة تفانيها في الولاء لعلي عليه السلام ، وقد اشتركَتْ معه في معركة صفين بخطبها البليغة التي ألهبت حماسة المقاتلين[2]، وقد كان لها موقف مشهود في محضر معاوية. فقد روى ابن طيفور في بلاغات النساء: "دخلت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان بعد أن كَبُرَت سِنُّها ودقّ عظمها، ومعها خادمان لها وهي متكئة

[1]- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج ٦٩، ص ١٦٦؛ بلاغات النساء، ص ٣٣؛ الفتوح لابن الأعثم، ج٣ ص ٨٨؛ إبن بكار، أخبار الوافدات.

[2]- الانتفاضات الشيعية للسيد هاشم معروف الحسني، ص ٣٣٨.

عليهما، وبيدها عكاز، فسلمت على معاوية بالخلافة، فأحسن عليها الردَّ وأذن لها في الجلوس، وكان عنده مروان بن الحكم وعمرو بن العاص، فابتدأ مروان فقال: أتعرف هذه يا أمير المؤمنين؟

قال: ومن هي؟

قال: هي التي تُعِينُ علينا يوم صفين، وهي القائلة:

يا زيد دونك فاستتر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا

قد كان مذخوراً لكلِّ عظيمةٍ فاليوم أَبْرَزَهُ الزمان مصونا

فقال عمرو بن العاص وهي القائلة يا أمير المؤمنين:

أترى ابن هند للخلافة مالكاً هيهات ذاك وما أراد بعيدُ

مَنَّتَكَ نَفسُك في الخلاء ضلالةً أغراك عمرو للشقاء وسعيدُ

فارجع يا نكد طائر بنحوسِها لاقت علياً أَسْعُدٌ وسعود

فقال سعيد: يا أمير المؤمنين وهي القائلة:

قد كنت آمل أن أموت ولا أرى فوق المنابر أميّة خاطبا

فالله أخّرَ مُدَّتي فتطاولت حتى رأيت من الزمان عجائبا

في كل يوم لا يزال خطيبهم وسط الجموع لآل أحمد عائبا

ثم سكت القوم.

فقالت بكارة: نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين، واعتورتني، فقصر محجني وكثر عجبي وعشي بصري، وأنا والله قائلة ما قالوا، لا أدفع ذلك بتكذيب، فامض لشأنك، فلا خير في العيش بعدَ أمير المؤمنين.

فقال معاوية: إنه لا يضعك شيء، فاذكري حاجتك تُقضى، فقضى حوائجها وردّها إلى بلدها".[1]

٧. أم البراء

وأم البراء بنت صفوان بن هلال (المرأة السابعة)، هي امرأة أخرى من أعلام النساء الخريجات من مدرسة علي عليه السلام ومن الوافدات على معاوية أيضاً، وربما ظُنَّ أنّها هي بكارة الهلالية المتقدمة، ولكنه غير واضح، بل إنّ الاسم مختلف، والقُصَّةُ كذلك. وقد ذكر ابن طيفور صاحب "بلاغات النساء" أنّها استأذنت على معاوية فأذن لها، فدخلت في ثلاثة دروع تسحبها قد كارت على رأسها كَوْرَاً كهيئة المنسف، فسلّمت ثم جلست، فقال: كيف أنت يا بنت صفوان؟

قالت: بخير يا أمير المؤمنين.

قال: فكيف حالك؟

قالت: ضَعُفْتُ بعد جَلَد، وكسلت بعد نشاط.

قال: سيان بينك اليوم وحين تقولين:

يا عمرو دونك صار ما ذا رونق	عضب المهزة ليس بالخوار
أَسْرِجْ جوادك مسرعاً ومشمراً	للحرب غير معرد لفرار
أجب الإمام ودُبّ تحت لوائه	وافْرِ العدو بصارمٍ بتار

[1]- بلاغات النساء، ص٣٤؛ إبن بكار، أخبار الوافدات.

يا ليتني أصبحتُ ليس بعورة فأذبُّ عنه عساكر الفجار

قالت: قد كان ذاك يا أمير المؤمنين ومثلك عفا، والله تعالى يقول: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ .[1]

قال: هيهات، أما إنّه لو عاد لَعُدْتِ، ولكنه اخترم دونك، فكيف قولُكِ حين قُتِل؟

قالت: نسيته يا أمير المؤمنين.

فقال بعض جلسائه: هو والله حين تقول يا أمير المؤمنين:

يا للرجال لعِظَمِ هول مصيبة فدحت فليس مصابها بالهازل

الشمس كاسفة لفقد إمامنا خير الخلائق والإمام العادل

يا خير مَنْ ركب المطي ومَنْ مشى فوق التراب لمحْتَفٍ أو ناعل

حاشا النبي لقد هددت قواءنا فالحق أصبح خاضعاً للباطل

فقال معاوية: قاتلك الله يا بنت صفوان ما تركت لقائل فقال مقالاً، اذكري حاجتك.

قالت: هيهات، بعد هذا والله لا سألتك شيئاً، ثم قامت فعثرت فقالت تَعُسَ شانئ علي". [2]

٨. أروى بنت الحارث بن عبد المطلب

ومن النساء الجليلات اللاتي نهلنا من معين علي عليه السلام ، أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب، وهي المرأة الثامنة في المقام. روى ابن طيفور بسنده عن أنس بن مالك قال: دخلت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب على معاوية بن أبي سفيان بالموسم، وهي عجوز كبيرة، فلمّا رآها قال: مرحباً بك يا عمّة.

[1]- سورة المائدة/ الآية: ٩٥.

[2]- بلاغات النساء، ص ٧٥؛ وذكر قصتها في تاريخ مدينة دمشق، ج ٧٠ ، ص ٢٠٣؛ إبن بكار، أخبار الوافدات.

قالت: كيف أنت يا بن أخي لقد كَفَرْتَ بالنعمة وأسأتَ لابن عمك الصحبة، وتسمّيتَ بغير اسمك، وأخذت غير حقك بغير بلاء منك ولا من آبائك في الإسلام، ولقد كفرتم بما جاء به محمدصلى الله عليه وآله وسلم فأتعس الله منكم الجدود، وأصعر منكم الخدود حتى ردّ الله الحق إلى أهله وكانت كلمة الله هي العليا".[1]

٩. عكرشة بنت الأطش

والمرأة التاسعة من النسوة اللاتي صَحِبْن علياً عليه السلام وتربيْن في مدرسته، عكرشة بنت الأطش بن رواحة، فقد ذكر المؤرخون أنّها دخلت "على معاوية وبيدها عكاز في أسفله زج مسقى، فسلّمت عليه بالخلافة وجلست.

فقال لها معاوية: يا عكرشة الآن صرت أمير المؤمنين؟!

قالت: نعم، إذ لا عليٌّ حي.

قال: ألست صاحبة الكور المسدول والوسيط المشدود والمتقلّدة بحمائل السيف، وأنت واقفة بين الصفين يوم صفين تقولين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [2]، إنّ الجنة دار لا يرحل عنها مَنْ قَطَنَها ولا يَحْزُنُ مَنْ سكنها، فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها، ولا تنصرم همومها، كونوا قوماً مستبصرين. إنّ معاوية دَلَفَ إليكم بعجم العرب غُلْفِ القلوب، لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة، دعاهم بالدنيا فأجابوه، واستدعاهم إلى الباطل فلبّوه. فالله الله عباد الله في دين الله، وإياكم والتواكل، فإنّ في ذلك نقضَ عروة الإسلام وإطفاءَ نور الإيمان وذهابَ السُّنة وإظهارَ الباطل. هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى، قاتلوا يا معشر الأنصار والمهاجرين على بصيرة من دينكم واصبروا على عزيمتكم..".

---

[1]- بلاغات النساء، ص٢٧؛ إبن بكار، أخبار الوافدات.

[2]- سورة المائدة/ الآية: ١٠٥.

وأضاف معاوية: "كأنّي بكِ على عكّازكِ هذه قد انكفأ عليكِ العسكران، يقولون: هذه عكرشة بنت الأطش بن رواحة، فإنْ كِدْتِ لتلفتين عني أهل الشام لولا ما أحبّ الله أن يجعل لنا هذا الأمر، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، فما حملك على ذلك؟

قالت: يا أمير المؤمنين يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [1]. إنّ اللبيب إذا كَرِه أمراً لم يحبّ إعادته.

قال: صدقتِ اذكري حاجتك.

قالت: يا أمير المؤمنين، إنّ الله قد جعل صدقاتنا على فقرائنا ومساكيننا، وردَّ أموالَنا فينا إلا بحقِّها. وإنّا قد فقدنا ذلك، فما يُنْعَشُ لنا فقير، وما يُجْبَرُ لنا كسير، فإنْ كان ذلك عن رأيك فمثلك من انتبه من الغفلة وراجع التوبة، وإن كان ذلك عن غير رأيك فما مثلك من استعان الخونة ولا استعان بالظالمين.

قال معاوية: يا هذه إنّه تنوبنا أمور هي أولى بنا منكم، من بحورٍ تنبثق وثغور تنفتق.

قالت: يا سبحان الله، ما فرض الله لنا حقاً جعل لنا فيه ضرراً على غيرنا، ما جعله لنا، وهو علام الغيوب.

قال معاوية: هيهات يا أهل العراق فَقَّهَكُم إبن أبي طالب فلن تُطاقوا، ثم أَمَرَ لها بردّ صدقتها وإنصافها، وردَّها مكرَّمة". [2]

الخاتمة

وفي الختام ان ما ذكر من شواهد وصور لأدوار المرأة في الفكر الإنساني والديني بكلا القسمين السلبي والإيجابي يمثل منهاج حياة كامل، فمن يطلع على سيرة ومسيرة المرأة في الفكر الإنساني والديني يجد فيها نماذج أصبحت قدوة يقتدى بها عبر الاجيال كآسيا بنت مزاحم، والسيدة مريم العذراء، والسيدات الطاهرات المطهرات خديجة وفاطمة وزينب

[1]- سورة المائدة/ الآية: ١٠١.

[2]- بلاغات النساء، ص٧٢؛ تاريخ مدينة دمشق،ج٦٩، ص٢٩١؛ إبن بكار، أخبار الوافدات.

ومن سارت على نهجهن عبر التاريخ، وكذلك من يطلع على سيرة ومسيرة النساء وأدوارها السلبية عبر التاريخ وحتى خلافة أمير المؤمنين عليه السلام سيما تلك التي مارست الحياة السياسية والعسكرية وقادة الحروب وسفكت آلاف الدماء البريئة، يتبين له الحال، وتنكشف له الحقيقة من خلال الدور الذي أدته المرأة، وبذلك يتضح ان المعيار الحقيقي للمرأة القدوة ان تكون أم وزوجة وبنت صالحة تهز مهد أطفالها بكفها اليمنى، وفي يدها اليسرى تهز العالم من خلال تربية جيل سليم يرفع المجتمع إلى أرقى مراتب الكمال، فالمعيار هو الكمال وليس بركب الجمال.

.

فهرس المحتويات

المقدمة..... ٤

السؤال الاساسي : ٦

الاسئلة الفرعية : ٦

الفرضية الأصلية..... ٦

الفرضيات الفرعية: ٦

الدراسات السابقة ٨

أهمية البحث: ١٠

أهداف البحث : ١١

مباحث تمهيديّة ١٢

تمهيد ١٣

المبحث الأول: المرأة ودورها في الفكر الإنساني والديني ١٣

المطلب الأول: المرأة ودورها في الفكر الإنساني..... ١٤

الفرع الأول: دور المرأة في الحضارات المتقدمة..... ١٤

أولاً: دور المرأة في الحضارة السومريّة ١٤

١. دور المرأة الإجتماعي:..... ١٥

٢. دور المرأة السياسي: ١٦

ثانياً: دور المرأة في الحضارة المصرية..... ١٦

١. دور المرأة الإجتماعي:..... ١٧

٢. دور المرأة السياسي: ١٧

الفرع الثاني: دور المرأة في الحضارات المتأخرة..... ١٨
أولاً: دور المرأة في الحضارة اليونانية ١٨
١. دور المرأة الإجتماعي:..... ١٨
٢ . دور المرأة السياسي:..... ١٩
ثانياً: دور المرأة في الحضارة الرومانية..... ١٩
1. دور المرأة الإجتماعي:..... ١٩
٢. دور المرأة السياسي: ٢٠
المطلب الثاني: دور المرأة في الفكر الديني ٢٠
الفرع الأول: دور المرأة في العهد القديم..... ٢١
أولاً: دور المرأة الإجتماعي: ٢١
٢. دور المرأة السياسي: ٢٣
الفرع الثاني: دور المرأة في العهد الجديد..... ٢٤
أولا: الدور الإجتماعي للمرأة:..... ٢٥
١. دور المرأة في الحالات الحرجة:..... ٢٥
٢. دور المرأة في نشر المسيحية:..... ٢٦
ثانياً: الدور السياسي للمرأة: ٢٧
المبحث الثاني: دور المرأة ومكانتها في العهد الجاهلي..... ٢٨
المطلب الأول: دور المرأة في العهد الجاهلي ٢٨
الفرع الأول: دور المرأة الإجتماعي..... ٢٩
أولاً: دور المرأة في إتخاذ القرار: ٢٩
ثانياً: دور المرأة في الإستجارة والمحافظة على نفوس الآخرين: ٣٠
ثالثاً: دور المرأة الفني والموسيقي:..... ٣٠
الفرع الثاني: دور المرأة السياسي ٣١

أولاً: دور المرأة في حرب البسوس: ٣١
ثانياً: دور المرأة في الصلح بين القبائل: ٣٢
المطلب الثاني: مكانة المرأة ودورها في الأدب الجاهلي ٣٤
الفرع الأول: دور المرأة وأثره في الشعر والأدب ٣٤
أولاً: دور المرأة في مثار عاطفة الرجل: ٣٤
ثانياً: دور المرأة في معرفة القاتل من خلال الشعر والأدب: ٣٥
ثالثاً: دور المرأة في مراعاة الآداب العامة: ٣٥
رابعاً: دور المرأة في التحاكم الشعري والأدبي: ٣٦
الفرع الثاني: دور المرأة واسهاماتها في الشعر والأدب العربي في الجاهلية ٣٦
أولاً: الشاعرات ٣٦
ثانياً: الناثرات ٣٧
ثالثاً: الناقدات ٣٨
المبحث الثالث: دور المرأة العربية ومكانتها في الإسلام..... ٤٠
المطلب الأول: دور المرأة في العهد النبوي ٤١
الفرع الأول: دور المرأة في العهد المكي ٤٢
أولاً: دور المرأة الإجتماعي ٤٢
١. حرية المرأة في اختيار الزوج: ٤٢
٢. دور المرأة في المرحلتين السرية والعلنية: ٤٣
أ. المرحلة السرية: ٤٣
ب . المرحلة العلنية:..... ٤٤
٣ دور المرأة في الهجرة الحبشة: ٤٤
٤. دور المرأة في الهجرة إلى المدينة المنورة: ٤٥
ثانياً : دور المرأة السياسي ٤٦

الفرع الثاني: دور المرأة في العهد المدني..... ٤٧
أولاً: دور المرأة الإجتماعي: ٤٧
ثانياً: دور المرأة في التعليم والتعلم: ٤٨
ثالثاً: دور المرأة السياسي: ٤٩
رابعاً: دور المرأة العسكري:..... ٥٠
المطلب الثاني: دور المرأة ومكانتها قبل خلافة الإمام علي عليه السلام..... ٥١
الفرع الأول: دور المرأة قبل خلافة الإمام علي عليه السلام ٥٢
أولاً: دور السيدة فاطمة عليها السلام في تقييم الوقائع والأحداث..... ٥٢
ثانياً: دور الصحابيات الجليلات في المجتمع المدني:..... ٥٣
الفرع الثاني: مكانة المرأة قبل خلافة الإمام علي عليه السلام..... ٥٤
المبحث الرابع: الدور الإجتماعي للمرأة في عهد الإمام علي عليه السلام..... ٥٧
المطلب الأول: دور المرأة في التنمية الإجتماعية في عهد الإمام علي عليه السلام..... ٥٧
المطلب الثاني: دور المرأة العراقيّة في معركة صفين ٥٨
١. سودة بنت عمار الهمدانيّة أم سنان..... ٦٠
٢. أم الخير البارقية..... ٦٣
٣. أم سنان بنت خيثمة بن خرشة المذحجيّة..... ٦٦
٤. الدارميّة الحجونيّة ٦٨
٥. الزرقاء بنت عدي بن مرّة الهمدانية..... ٧١
٦. بكارة الهلاليّة..... ٧٣
٧. أم البراء..... ٧٥
٨. أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ٧٦
٩. عكرشة بنت الأطش..... ٧٧
الخاتمة..... ٧٧